دور الدبلوماسيين والعسكريين في النشاط ألاستخباري البريطاني في جنوب كردستان (١٨٧٩ ـ ١٩١٤)

أ. د. خليل علي مراد
قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة صلاح الدين / أربيل - اقليم كردستان- العراق

الملخص:

أبدت بريطانيا اهتماما متزايداً بالكرد وكردستان في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لأسباب سياسية وإستراتيجية واقتصادية. ونظراً لقلة المعلومات لديها عن المنطقة، فإن الدوائر ألاستخبارية البريطانية ذات العلاقة بدأت نشاطاً ملحوظاً، بعد انتهاء الحرب العُثمانية ـ الروسية (١٨٧٧ ـ ١٨٧٨)، لجمع معلومات أستخبارية وإعداد خرائط عسكرية عن الدولة العثمانية، بما فيها كردستان العُثمانية، تحسباً لأي مواجهة عسكرية في المنطقة تتطلب تدخل القوات البريطانية فيها. ولهذا السبب كان التأكيد في البداية على جمع المعلومات الطبوغرافية وطرق المواصلات، ثم تطور الأمر إلى جمع معلومات عن المدن والسكان، وخاصة العشائر الكردية وزعمائها وقدرتها القتالية وأهميتها في مواجهة أي هجوم روسي على الدولة العُثمانية من القوقاز، ومعلومات أخرى مطلوبة ومنها، النفط والتجارة، والنشاط الروسي والألماني في المنطقة، وتوزيع القوات العثمانية ... ألخ. وكان للدبلوماسيين البريطانيين العاملين في القنصليات البريطانية في بغداد والموصل ومدن الأناضول والسفارة البريطانية في اسطنبول دور مهم في النشاط ألاستخباري بسبب الصفة الدبلوماسية التي تمنحهم حق التجول بحرية في مناطق مسؤوليتهم القنصلية. كما كان للعسكريين دور مماثل، إذ تم تكليف عدد منهم بمهام أستخبارية من قبل قسم ألاستخبارات في وزارة الحرب البريطانية , وشعبة الأستخبارات في قيادة القوات البريطانية في الهند. وعلى الرغم من أن هذا النشاط الأستخباري لم يُغطِ النقص في المعلومات والخرائط بشكل كامل عند قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤، إلا أنه وفَر قدراً جيداً من المعلومات الضرورية التي استفادت منها القوات البريطانية في عملياتها العسكرية في المنطقة أثناء تلك الحرب.

الكلمات الدالة: *أستخبارات بريطانية، الدولة العُثمانية، جنوب كردستان، فرانسيس ماونسل، مارك سايكس.*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

المقدمة:

شكِل النشاط ألاستخباري مظهراً مهماً من مظاهر السياسة البريطانية تجاه الدولة العُثمانية منذ العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر ،وتزامن ذلك مع أنشطة مماثلة لقوى أوربية أُخرى، وخصوصاً روسيا القيصرية وألمانيا وفرنسا، بسبب احتدام المنافسة بينها للحصول على امتيازات اقتصادية وإقامة مناطق نفوذ في الدولة العثمانية . ونظراً لوقوع القسم الأكبر من كردستان ضمن حدود تلك الدولة، فإن كردستان العُثمانية كانت من بين ميادين ذلك التنافس، وبالتالي الأنشطة ألاستخبارية. وكان للدبلوماسيين والضباط البريطانيين، الدور الأساسي في ذلك النشاط، إذقاموا بجولات واسعة في أنحاء المنطقة قطعواخلالها مسافاتطويلة جداً في ظروف صعبة، لرسم الخرائط وجمع المعلومات المطلوبة التي تخدم أهداف السياسة البريطانية، وتقديمها على شكل تقارير سرية أو مطبوعات محدودة التداول إلى الدوائر والوزارات المعنية في الحكومة البريطانية للاستفادة من معطياتها المختلفة عند الحاجة .

إن الغرض من هذا البحث تسليط الضوء علىالنشاط ألاستخباري البريطاني في جنوب كردستانوقد تم اختيار المدة ١٨٧٩ ـ ١٩١٤ لعدة أسباب منها ،بدء الاهتمام البريطاني الجدي بموضوع عمليات المسح الطبوغرافي وجمع المعلومات الأخرى المطلوبة عن المنطقة منذ انتهاء الحرب الروسية ـ العُثمانية (١٨٧٧ ـ ١٨٧٨)، كماأن الجهد ألاستخباري البريطاني ومؤسساته أصبحت أكثر تواصلاًوتنظيما من السابق في هذه المدة، وفضلاً عن ذلك فإن بريطانيا بدأت تتخلى في تلك المدة عن سياستها التقليدية التي كانت تقوم على مبدأ المحافظة على الإمبراطورية العثمانية ووحدة أراضيها .ومع أن المجال الجغرافي للبحث هو جنوب كردستان، إلا أن الضرورة اقتضت الإشارةإلى المصالح والسياسة البريطانية في الدولة العثمانية وكردستان بصورة عامة من منطلق فهم الجزء من خلال الكل .

دوافع الاهتمام البريطاني بكردستان:

لم يكن لبريطانيا، حتى أواخر القرن الثامن عشر، اهتمام ذي شأن بكردستانإذ لم يكن لديها مصالحمهمة في هذه البلادالداخلية " النائية والمجهولة " من الدولة العُثمانية، لكن تطورات عديدة حصلت منذ القرن التاسععشر دفعت بريطانيا إلى إيلاء اهتمام أكبر بالكردوكردستان فيحساباتها وخططها السياسية والإستراتيجية في المنطقة .

اكتسب موقع كردستان أهمية إستراتيجية منذ القرن التاسع عشر بسبب احتدام التنافس بين القوى الاستعمارية الأوربية (روسيا القيصرية، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا وإيطاليا) في الدولة العثمانية، في إطار ما سُمي " المسألة الشرقية ـ The Eastern Question". وكانت هذه

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

المسألة متداخلة في إحدى جوانبها مع مسألة أُخرى وهي" اللعبة الكُبرى ـ TheGreat Game"، أي التنافس بين بريطانيا وروسيا القيصرية في آسيا الوسطى وأفغانستان والمناطق المجاورة، ومسعى بريطانيا إلى إبعاد أي تهديد روسي لوجودها الاستعماري في الهند " جوهرة التاج البريطاني ". وإذا كان التنافس في إطار " اللعبة الكبرى " قد خفَ بعد عقد المعاهدة البريطانية ـ الروسية في آب ١٩٠٧، فإنه تواصل في إطار " المسألة الشرقية " حتى انهيار وتقسيم الدولة العُثمانية بعد الحرب العالمية الأولى.وإذا كانت روسيا المنافس والعدو التقليدي لبريطانيا في المنطقة حتى عقد معاهدة ١٩٠٧، فقد كان على بريطانيا تركيز اهتمامها على منافس قوي آخر في المنطقة، وأعني بذلك ألمانيا التي برزت كقوة كبرى مهمة بعد قيام الوحدة الألمانية سنة ١٨٧٠ وبدأ نفوذها يتغلغل في الدولة العُثمانية من خلال التعاون العسكري، ومشاريع السكك الحديدية، ونمو العلاقات التجارية.

كانت مسألة حماية الوجود الاستعماري البريطاني في الهند ضد الخطر الروسي هي مجال التداخل بين " اللعبة الكبرى "و" المسألة الشرقية "، إذ أن مسألةالدفاع عن حدود الهند من جهة الغرب، وتأمين طريق الاتصال البري بين الهند وأوربا، كانت واردة في أذهان الساسة البريطانيين عند رسم السياسة البريطانية تجاه الدولة العُثمانية. والواقع أن الدولة العُثمانية شغلت مكانة فريدة في التفكير السياسي والإستراتيجي البريطاني في العقدين اللذين سبقا اندلاع الحرب العالمية الأولى، إذ أنها كانت تسيطرعلى مناطق واسعة من سواحل المتوسط والشرق الأوسط، من بينها ميسوبوتاميا (*) والخليج العربي، التي عدَها البريطانيون ضمن خط الدفاع عن الهند [١]. كما أن شرق الأناضول كان مهماً لوقوعه على الطريق البري بين أوربا والهند، وكانت بريطانيا تشعر بالقلق من احتمال وصول روسيا القيصرية إلى هذه المنطقة، وبالتالي قطع هذا الطريق، وقد أظهرت التقارير والخرائط التي أُعدت عن المناطق الشرقية الآسيوية من الدولة العُثمانية في بداية القرن العشرين من قبل أحد العاملين البارزين في مجال ألاستخبارات البريطانية في كردستان، وهو فرانسيس ماونسل F. R. Maunsell(١٨٦١ ـ ١٩٣٦)، استمرار تخوف بريطانيا من غزو روسي محتمل للدولة العُثمانية انطلاقاً من القوقاز باتجاه الاسكندرونة على البحر المتوسط، أو نحو الخليج العربي[٢]. وفضلاً عن ذلك كانت هذه المناطق مهمة بالنسبةلخطوط الاتصالات البرقية(التلغراف) بين الهند وأوربا منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر[٣].

إن نظرة سريعة إلى خارطة الدولة العثمانية، أو خارطة الشرق الأوسط، تُظهر أهمية موقع كردستان فيما له علاقة بالأهداف البريطانية المذكورة آنفاً، إذ كانت كردستان العُثمانية متاخمة للحدود العثمانية ـ الروسية ـ الفارسية، الأمر الذي جعلها ممراً محتملاً لأي جيش روسي

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

يتقدم غربا نحو الدولة العثمانية للوصول إلى البحر المتوسط، كما أن الطريق البري بين الهند وأوربا كان يمر عبر كردستان أيضاً، وكذلك الحال بالنسبةلخطوط الاتصالات البرقية بينهما. ومن جهة أخرى لم تكن كردستان خارج نطاق امتيازات السكك الحديدية الألمانية في الدولة العُثمانية، وخصوصاً امتياز سكة حديد بغداد ـ برلين في ١٩٠٣، والذي كان يمر عبر كردستان، فضلاً عن حصول الشركة الألمانية المنفذة للمشروع على حق التنقيب عن النفط لمسافة معينة على جانبي السكة على طول امتدادها [٤]، وكان المقصود بذلك أساساً مكامن النفط في جنوب كردستان.

وثمة مسالة أُخرى لم تتغافل عنها بريطانيا وهي قدرات الكرد القتالية، ومساعي الروس والعثمانيين من أجل الإفادة منها لأهدافهما الخاصة [٥]، وهذا ما يفسر كون القدرات القتالية لأبناء القبائل الكردية، ونوع السلاح المستخدم لديهم، من بين المسائل التي كانت موضع اهتمام العاملين في مجال النشاط ألاستخباري البريطاني في كردستان .

وكان موضوع الطوائف غير الإسلامية في الدولة العثمانية باباً آخر لولوج النفوذ البريطاني إلى كردستان منذ أواسط القرن التاسع عشر، والحقيقة أن هذه المسألة كانت موضع اهتمام القوى الأوربية الأخرى أيضاً لكونها وسيلة للتدخل في الدولة العثمانية، إذ كانت فرنساتعد نفسها راعية المسيحيين الكاثوليك في الدولة العثمانية، وروسيا راعية المسيحيين الأرثدوكس فيها، بموجب معاهدات وترتيبات سابقة مع العثمانيين [٦]. وللحصول على وضع مماثل بحثت بريطانيا عن طوائف أخرى غير إسلامية لأداء دور الراعي لها من أجل مصالحها الخاصة ليس إلا، وكان هذا الأمر دافعاً آخر لاهتمامهابكردستان. فمنذ أواسط القرن التاسع عشر أبدى البريطانيون اهتماماً بأتباع أتباع الكنيسة النسطورية (الأثوريون) في كردستان[٧]. كما اهتموا بموضوع الأرمن بعد معاهدة برلين ١٨٧٨، التي ألزمت الدولة العثمانية بإجراء إصلاحات في المناطق التي يقطنها الأرمن، ومنها مناطق تقع ضمن كردستان [٨]، ويذهب أحد الباحثين إلى حد القول أن اهتمام بريطانيا بالكرد جاء في سياق اهتمامها بمسألة الأرمن في الدولة العُثمانية[٩]. كما كان هناك اهتمام بريطاني بأوضاع أبناء الطائفة الإيزيدية في كردستان منذ منتصف القرن التاسع عشر، لكنه لم يكن بدرجة اهتمامهم بالآثوريين أو الأرمن .

وأخيراً، كان النفط من العوامل المهمة وراء اهتمام بريطانيا بكردستان، بل أن هذا العامل حدَد مصير جنوب كردستان في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى. لقد كان وجود مكامن نفطية في جنوب كردستان أمراً معروفاً منذ القدم، وبعد بدء الصناعة النفطية الحديثة في العالم منذ خمسينات القرن التاسع عشر زاد الاهتمام بموضوع النفط من قبل القوى الاستعماري. أن السنوات القليلة التي سبقت الحرب العالمية الأولى اتسمت باهتمام بريطاني أكثر بنفط جنوب

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

كردستان، ويعزى ذلك إلى ثلاثة أسباب، أولهاحصول المواطن البريطاني وليم نوكس دارسي على امتياز للنفط من شاه فارس في أيار ١٩٠١ أمده ٦٠ سنة يغطي كل أنحاء البلاد، وكان الاعتقاد السائد آنذاك هو أن منابع النفط في بلاد فارس والعراق جزء من تركيب جيولوجي واحد، وأن الحزام النفطي لحقول فارس يمتد إلى تخوم العراق. ولذا كان دارسي حريصاً على توسيع امتيازه ليشمل العراق، وأرسل مبعوثين عنه إلى اسطنبول لهذا الغرض في ١٩٠١ و ١٩٠٣، ومع أنهم لم يتمكنوا من تحقيق أهدافهم بسبب المنافسة الألمانية لكنهم ساهموا في عرقلة النشاط الألماني في العراق [١٠]. والسبب الثاني هو أن اكتشاف النفط بكميات تجارية في منطقة عبادان سنة ١٩٠٨، كان سبباً من أسباب احتدام المنافسة بين الشركات والمصالح المالية الأمريكية والألمانية والهولندية والبريطانية للحصول على امتياز نفط في العراق، وتصميم البريطانيين على الحصول على حصة رئيسة من أسهم أي امتياز يمنح لهذا الغرض، ووصل الأمر إلى حد ممارسة بريطانيا ضغوطاً على الدولة العثمانية للوصول إلى مآربها[١١]. أما السبب الثالث فهو الأهمية الإستراتيجية للنفط، والنقاشات الواسعة في الأوساط البريطانية المعنية في تلك المدة بخصوص استخدامه مصدراً للطاقة بدلاً من الفحم الحجري في سفن وبوارج القوة البحرية البريطانية على نطاق واسع، بعد أن تم استخدامه فعلاً على عدد محدود منها قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى ببضع سنوات [١٢].

طبيعة النشاط ألاستخباري البريطاني في جنوب كردستان:

كانت الدولة العُثمانية والأجزاء التابعة لها، بما في ذلك كردستان، هدفاً لنشاط استخباري بريطاني واضح خلال العقود القليلة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى. ولم يكن ذلك النشاط تحسباً لتهديد مُتصور من جانب الدولة العُثمانية نفسها للمصالح البريطانية في المنطقة، وإنما التهديد الروسي والألماني في المقام الأول. ومن جهة أُخرى كشف ذلك النشاط حقيقة أن البريطانيين كانوا لا يعرفون الكثير عن مناطق الدولة العُثمانية، وبصورة خاصة كردستان، ولم تكن لديهم خرائط دقيقة وكافية عن المنطقة[١٣]. ولهذا كان الغرض الأساسي من النشاط ألاستخباري البريطاني في كردستان العُثمانية، بما فيها جنوب كردستان، هو جمع معلومات عن طبوغرافية المنطقة، وطبيعة طرق المواصلات ومراحلها، والمسافة بين مرحلة وأُخرى بالأميال أو بحساب الوقت الذي تستغرقه، وملاحظات عن صلاحيتها أو عدم صلاحيتها لتحركات الوحدات العسكرية و المدافع، وإعداد الخرائط للاستخدامات العسكرية، وعن المدن والبلدات المهمة، والسكان وانتماءاتهم العرقية والدينية والطائفية، وعن العشائر الكردية ومناطق انتشارها وقراها، وعدد أفرادها المسلحين ونوعية أسلحتهم، وابرز رؤساء تلك العشائر، وطبيعة علاقتها بالسلطة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

العُثمانية. وكانت الملاحظات عن الإدارة العُثمانية في المنطقة، وتوزيع الوحدات العسكرية العُثمانية وتحركاتها من بين المعلومات المطلوبة .

كان العنصر البشري عاملاً أساسياً في جمع المعلومات ألاستخبارية عن طريق السفر إلى المناطق المراد جمع المعلومات عنها، إذ لم تكن الوسائل والأجهزة التي تستخدمها أجهزة ألاستخبارات الحديثة لجمع المعلومات عن بعد، كأجهزة الإنصات على الاتصالات، والتصوير الجوي وغيرها موجودة في تلك الأيام. وكان الاعتماد على الملاحظة المباشرة أساساً، أو استخدام أجهزة القياس التقليدية للمسافات والزوايا، وخطوط الطول والعرض، والارتفاع. وعلى العموم لم يكن القيام بعمليات المسح أمراً يسيراً بسبب شكوك السلطات العثمانية في " النوايا الشريرة " للقائمين بأعمال المسح، بالإضافة إلى " المنافسة والغيرة الأجنبية " [١٤] .

لم تكن هناك دائرة أو مؤسسة واحدة للإشراف على النشاط ألاستخباري وتوجيهه في هذه المنطقة، بل كانت هناك ثلاث جهات معنية بالأمر وهي وزارة الخارجية البريطانية Foreign " " Office، من خلال مسئوليتها عن القناصل البريطانيين العاملين في المنطقة والتابعين لما يعرف بالخدمة القنصلية في المشرق " Levant Consular Service "، ووزارة الحرب البريطانية " War Office "، من خلال دائرة الاستخبارات العسكرية فيها، وأخيراً حكومة الهند البريطانية، من خلال شعبة الاستخبارات في قيادة الجيش البريطاني في الهند. وقد نظرت كل جهة من هذه الجهات الثلاث إلى الموضوع من منظورها الخاص، إذ أن وزارة الخارجية البريطانية شغلت نفسها بالمشاكل الأوسع المرتبطة بالمسألة الشرقية، أما وزارة الحرب فقد كانت قلقة بخصوص مدى قدرة الدولة العثمانية على حماية نفسها (وخاصة ضد هجوم من جانب روسيا القيصرية)، في حين كانت حكومة الهند البريطانية مهتمة بموضوع أمن الخليج العربي وميسوبوتاميا على أساس أن حدود شبه القارة الهندية تمتد إليهما [١٥]. وكان هذا يعقد الأمور أحياناً بسبب تداخل مناطق المسئولية، أو اختلاف وجهات النظر حول جوانب معينة من النشاطألاستخباري. فعلى سبيل المثال كان هناك تداخل بين سلطات حكومة لندن، وعلى وجه التحديد وزارة الخارجية، وبين حكومة الهند البريطانية فيما يخص التمثيل الدبلوماسي في بعض مناطق الشرق، مثل المقيميات والوكالات السياسية البريطانية في الخليج العربي وميسوبوتاميا، التي كانت ضمن دائرة مسئولية حكومة الهند البريطانية، وفي الوقت نفسه مراكز ضمن الخدمة القنصلية في المشرق في بعض الحالات [١٦]. كما كان هناك تداخل في العمل واختلاف في الرأي، أحياناً، بين وزارتي الحرب والخارجية البريطانيتين بخصوص النشاط ألاستخباري. فعلى سبيل المثال، كان العديد من القناصل أو نواب القناصل البريطانيين العاملين في مناطق مختلفة من كردستان في تلك المدة من ضباط الجيش البريطاني، ومع أنهم كانوا تحت سلطة وزارة الخارجية بوصفهم موظفين قنصليين،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

لكنهم كانوا لا يزالون عسكريين يأخذون أوامر من وزارة الحرب، وبشكل خاص من قسم ألاستخبارات العسكرية. وكانت وزارة الحرب هي الجهة التي تُحدِد " الأهداف ألاستخبارية "، أي المناطق التي يجب اكتشافها ودراستها، ورسم خرائط عنها، ومن جهتهم كان الضباط العاملونفي المراكز القنصلية يطلبون إرسال نسخ من تقاريرهم المرفوعة إلى السفير البريطاني في اسطنبول، والتي تتضمن معلومات أستخبارية، إلى الجهات المعنية في وزارة الحرب [١٧].

وعلى مستوى الجهات العسكرية أصبحت الخدمات ألاستخبارية في وزارة الحرب من جهة، والبحرية الملكية Royal Navy البريطانية من جهة أُخرى متداخلة بشكل متزايد، وخاصة بعد تأسيس هيئة الأركان في ١٩٠٦، وتأسيس مكتب خدمة سرية Secret Service Bureau فيه قسمين عسكري وبحري. وبحلول سنة ١٩١٤ كانت هناك عدة أقسام استخبارات كل منها مسبوق برمز " MO"، اختصاراً لمصطلح العمليات العسكرية " Military Operations " وهي :

- MO.1 ويختص بالقضايا ألإستراتيجية العامة والمناورات العسكرية .
- MO.2 ويختص بأوربا والدولة العُثمانية وأفريقيا.
- MO.3 ويختص بالهند وبقية آسيا وروسيا والأمريكتين .
- MO.4 ويختص بالتجسس ومكافحة التجسس في المملكة المتحدة وايرلندة .
- MO.5 ويختص بالتجسس ومكافحة التجسس في الخارج.

وبحلول عام ١٩١٦ تم تغيير رمز " MO " إلى " MI "، اختصاراً لمصطلح ألاستخبارات العسكرية " Military Intelligence " [١٨].

كانت وزارة الخارجية أكثر تحسباً بخصوص التعقيدات السياسية التي يمكن أن تنشأ عن النشاط ألاستخباري لضباط بريطانيين ليست لديهم صفة قنصلية، وكما ورد في مذكرة من السفير البريطاني في اسطنبول إلى وزير الخارجية إدوارد غراي فإن " مسألة قيام أحد الضباط القناصل ... بجولة ضمن منطقة عمله تختلف جداً عن قيام ضابط عسكري بريطاني بالتجوال في ميسوبوتاميا لغرض خاص، والذي قد يثير قدراً معيناً من الشك في البلاد لأنها حساسة جداً بخصوص فكرة التغلغل الأجنبي في تركيا "[١٩]. وفضلاً عما سبق فإن افتقار المدنيين العاملين في الخدمة القنصلية في المشرقإلى مهاراتٍ في مجال المسح الطبوغرافي، أو كتابة تقارير عن موضوعات تهم وزارة الحرب، جعل الأخيرة تطلب من وزارة الخارجية أحياناً اكتساب بعض من يعينون في المراكز القنصلية في المنطقة المهارات المطلوبة [٢٠]. فعلى سبيل المثال، طلبت وزارة الحرب البريطانية في ١٩٠٥ من وزارة الخارجية البريطانية، التي كانت تعتزم تعيين مساعد قنصل في القنصلية البريطانية العامة في بغداد، إدخال الشخص المرشح لذلك المنصب في دورة في مدرسة الهندسة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

العسكرية في كاثام Catham، لتدريبه علىكيفية رسم الخرائط، لأن وزارة الحرب كانت بحاجة لزيادة معلوماتها الجغرافية عن السليمانية ووادي الزاب الصغير في جنوب كردستان، ومناطق أُخرى إلى الجنوب من بغداد. وعندما تم ترشيح غاسكين J. C. Gaskin لذلك المنصب أبدت الجهات المعنية عدم ممانعتها لدخوله تلك الدورة قبل توجهه إلى مقر عمله الجديد[٢١].

استناداً إلى ما سبق، كانت كل واحدة من الجهات الثلاث أعلاه تقوم بجمع المعلومات ألاستخبارية بوسائلها وطرقها الخاصة، وهناك من يرى أن هذه التشظية في التغطية ألاستخبارية للدولة العثمانية من قبل الجهات الثلاث أعلاه لم تكن مثلبةً، لأنها ضمنت حصول الوكالات ألاستخبارية " المحترفة " على معلومات محلية مفصلة عند التعامل مع الدولة العُثمانية الغير متجانسة إثنياً ولغوياً [٢٢].

كانت كردستان لا تزال منطقة غير مكتشفة تماماً بالنسبة للبريطانيين في هذه المدة، وكان على العاملين في مجال النشاط ألاستخباري في هذه المنطقة جمع ما يمكن جمعه من المعلومات، التي تحتاجها الجهات العسكرية والسياسية المعنية في بريطانيا. وكانت دراسة طبوغرافية المنطقة، وعمل الخرائط التفصيلية عنها من العناصر الأساسية في العمل ألاستخباري، إذ أدركت الدوائر العسكرية البريطانية أهمية أولوية هذا العمل بسبب التجارب المريرة والخسائر التي منيت بها القوات البريطانية أثناء تحالفها مع الدولة العُثمانية ضد روسيا في حرب القرم (١٨٥٣- ١٨٥٦)، وحرب البوير الثانية (١٨٩٩ ـ ١٩٠٢) في جنوب أفريقيا. وقد عُزي السبب، جزئياً، في تلك الخسائر إلى عدم امتلاك الجيش البريطاني خرائط وافية عن ميادين العمليات العسكرية، والافتقار إلى المعلومات الجغرافية [٢٣]، ولذا كان إعداد الخرائط العسكرية عملاً مهماً تحسباً لأي حرب أُخرى في المنطقة تكون بريطانيا طرفاً فيها .

كان للبريطانيين الذين يحملون صفة دبلوماسية الحرية في التجول في مناطقهم، أو خارجها بعد تبليغ السلطات العُثمانية بذلك، لأجل توفير الحماية اللازمة لهم على الطرق التي يسلكونها وعلى أي حال، لا يعني هذا أن مهمة جمع المعلومات ألاستخبارية من قبل الدبلوماسيين البريطانيين كانت مهمة يسيرة، بل كان عليهم توخي أقصى درجات الحذر لتجنب إثارة انتباه السلطات العُثمانية التي كانت تتوجس من أي نشاط مريب من هذا النوع. والحقيقة أن العاملين في مجال جمع المعلومات من البريطانيين كانوا يدركون ذلك، ففي شتاء ١٨٨١ ـ ١٨٨٢ قام النقيب (الكابتن) جيرارد M. G. GerardCaptain، وهو من ضباط الجيش البريطاني في الهند، بجولة في جنوب كردستان، وذكر في معرض حديثه عن مغادرته كركوك إلى آلتون كوبري صباح يوم ١٤ كانون الثاني ١٨٨٢" طُلب من ملازم وستة أفراد من الضابطة [أي الشرطة العُثمانية]مرافقتي، أي التجسس عليَ ... " [٢٤].وكانضابط ألاستخبارات فرانسيس ماونسل مدركاً

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

لمدى الحساسية التي تنطوي عليها مهمته هذه، ففي سنة ١٨٩٢ كتب إلى سكوت كيلتي Scott Keltie، سكرتير الجمعية الجغرافية الملكية Royal Geographic Society في لندن، يطلب منه أن تبقى رحلاته في أرمينيا (يقصد الولايات الشرقية من الأناضول) سرية .وبعد مدة من تعيينه في وظيفة نائب قنصل بريطاني في سيواس في أيلول ١٨٩٧، كتب مرة أُخرى إلى كيلتي بخصوص الاستكشافات التي يقوم بها في المنطقة مع رجاء عدم نشر شيء عن تحركاته لكي لا يثير انتباه الحكومة العّثمانية، التي ترى" أن هناك خطوة قصيرة جداً بين الاستكشافوالإلحاق "[25].

الدور ألاستخباري للدبلوماسيين والضباط البريطانيين في جنوب كردستان:

كانت الجهات المعنية بالنشاط ألاستخباري في بريطانيا تعتمد على مصادر مختلفة في عملية جمع المعلومات المطلوبة التي تمت الإشارة إليها، لكن الدبلوماسيين البريطانيين في الدولة العُثمانية، والضباط البريطانيين الذين قاموا بجولات في المنطقة، كانوا المصدر الأساسيلها. والحقيقة أن عدد القناصلونواب القناصل في أنحاء الدولة العُثمانية كان أكبر بكثير مما تحتاجه مهمة رعاية شئون ذلك العدد القليل من المواطنين البريطانيين الموجودين فيها [٢٦]، بل أن بعض القناصل ووكلاء القناصل لم يكن لديهم عمل مهم لتأديته في إطار المهام المعروفة التي يُكلَف بها القناصل ونواب القناصل وهي، رعاية المصالح التجارية وشئون المواطنين البريطانيين المقيمين ضمن منطقة مسئوليتهم. فعلى سبيل المثال ذكر مؤلفا كتاب" مهد البشرية : الحياة في شرق كردستان "، اللذان قاما بجولة واسعة في كردستان قبيل قيام الحرب العالمية الأولى : " في ديار بكر يوجد نائب قنصل بريطاني، ولا يشغل هذا المنصب اليوم أحد ولا عجب فهو من المراكز التي تستطيع حكومتنا تجميدها كلما وجدت ذلك اسلم لها. ولا شك أن نائب القنصل هنا يحيا حياة مملة ورتيبة. هذا وأن التجارة البريطانية التي كانت السبب الصوري الظاهري لاستحداث هذا المنصب هي تجارة مبهمة لا كيان لها. على أن مجرد وجود أوربي هناك معناه الحماية الحقيقية لأبناء الأقليات والطوائف ... " [٢٧]. أما القائم بالأعمال في السفارة البريطانية في اسطنبول فقد كتب " غالباً ما رغبت في أن لا يكون لدينا نائب قنصل في الموصل " لأن " ليس لديه ما يفعله ..." [٢٨]. ومن هنا يتبين أن المهمة الأساسية لمعظم القناصل ونواب القناصل في المنطقة كانت جمع المعلومات ألاستخبارية المطلوبة عنها، فالحصانة الدبلوماسية التي يتمتعون بها سهلت قيامهم بالمسح الجغرافي، أو الذهاب إلى مناطق شدَد العثمانيون المراقبة عليها وأغلقوها أمام الرَحالة الأوربيين، ولذا غالباً ما كان القناصل ونواب القناصل يقومون برحلات إلى مناطق لا يذهب إليهاأحد [٢٩]. وكان عمل أولئك الدبلوماسيين مهماً لتغطية النقص في

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

معلومات البريطانيين عن تلك المناطق في وقت اشتدت فيه المنافسة بين القوى الأوربية في المنطقة. فمثلاً، كانت بريطانيا قد عينت نائب قنصل في الموصل منذ سنة ١٨٣٩ بسبب قربها من منطقة الصراع العُثماني ـ المصري في بلاد الشام والأناضول، لتكون حلقة اتصال بين قناصلها في الشام وبغداد والأناضول [٣٠]، وكان لها دور أيضاً في الاتصالات المبكرة بين بريطانيا والنساطرة (الآثوريين)، من خلال المبشرين التابعين للكنيسة الأنكليكانية الذين وفدوا إلى المنطقة في تلك المدة . لكن الاهتمام بالتمثيل الدبلوماسي البريطاني في الموصل تراجع تدريجياً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بحيث أسندته إلى شخص محلي هو نمرود رسام بين ١٨٩٣ ـ ١٩٠٨. لكن قيام الألمان بتأسيس قنصلية في الموصل في ١٩٠٥، والنشاط الألماني في ميدان التنقيب عن الآثار، ومحاولتهم الحصول على امتياز نفط في ولايتي الموصل وبغداد، جعل البريطانيين يعيدون إسناد منصب نائب القنصل في الموصل مجدَدا إلى مواطن بريطاني، وهكذا تم تعيين هوراس إدوارد ويلكي H. E. Wilkie الذي بدأ عمله هناك في ١٢ آذار ١٩٠٨ [٣١] .

ساهمت أكثر من جهة في جمع المعلومات ألاستخبارية في جنوب كردستان في المدة التي يغطيها البحث، وهي: المقيمية السياسية والقنصلية العامة البريطانية في بغداد، ووكالة القنصلية البريطانية في الموصل، وجولات قام بها ضباط بريطانيون في المنطقة في ثمانينات القرن التاسع عشر، ثم بعض العاملين في القنصليات البريطانية في مدن شمال كردستان والسفارة البريطانية في اسطنبول .

أ ـ دور القنصلية البريطانية العامة في بغداد:

تأسستالمقيمية السياسية Political Residencyالبريطانية في بغدادفي صيف ١٧٩٨، كجزء من الإجراءات البريطانية في مواجهة الغزو الفرنسي لمصر في تموز من ذلك العام، إذ رأى البريطانيون أن الهدف النهائي لذلك الغزو هو توجيه ضربة إلى المصالح البريطانية من خلال إرسال حملة عسكرية فرنسية من مصر إلى الهند. وكانت المقيمية تقع ضمن دائرة مسئولية شركة الهند الشرقية الإنكليزية، التي كانت صاحبة السلطة الفعلية في الهند قبل انتقالها إلى حكومة الهند البريطانية منذ ١٨٥٨. وقد اكتسب المقيم السياسي صفة قنصل لبريطانيا في بغداد أيضاً بعد صدور فرمان من السلطان العُثماني سليم الثالث(١٧٨٩ ـ ١٨٠٧) بهذا الشأن في ٢ تشرين الثاني ١٨٠٢[٣٢]، فأصبح لقبه " المقيم السياسي والقنصل العام ".

كان الغرض الأساسي من تأسيس المقيمية السياسية في بغداد أستخبارياً، فقد جاء في كتاب التكليف الموجه إلى هارفورد جونز Hartford Johnes، الذي عمل مقيماً سياسياً في بغداد بين آب ١٧٩٨ و كانون الثاني ١٨٠٦، أن مهامه الرئيسة في العراق : جمع المعلومات ألاستخبارية أولاً، والعمل على عرقلة وصول النفوذ الفرنسي إلى هناك ثانياً [٣٣]. وقد قام عدد ممن شغلوا ذلك

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

المنصب بعد جونز بجولات في جنوب كردستان لجمع المعلومات المباشرة عن المنطقة، ومن الأمثلة على ذلك ،جولة كلاوديوس جيمس ريج C. J. Rich في سنة ١٨٢٠ ،وكذلك جولة الرائد هنري رولنصون H. Rawlinson إلى زهاو وكرمنشاه والسليمانية في ١٨٤٤، وكان برفقته الضابط البحري الكوماندور فليكس جونز [٣٤]، وقد عُرف عن الأخير قيامه بعمليات مسح عديدة في العراق في أواسط القرن التاسع عشر قبل أن يتولى منصب المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي في ١٨٥٦ [٣٥]. أما في المدة التي يغطيها هذا البحث فإن المعلومات المتوفرة تبين قيام خمسة من الذين تولوا منصب المقيم السياسي والقنصل العام البريطاني في بغداد بجولات في جنوب كردستان، وكان جميع من شغلوا المنصب في تلك المدة من العسكريين (باستثناء تريفور بلودن T. Blodin و جون غوردن لوريمر)، والذين قاموا بالجولات هم :

١. العقيد س. ب. مايلز Colonel S. B. Miles، الذي تولى المنصب بين٧ تموز ١٨٧٩ و ٢٨ أيلول ١٨٨٠[٣٦]، وكانت جولته بين كانون الأول ١٨٧٩ و نيسان ١٨٨٠. وكان الطريق الذي سلكه في هذه الجولة بعد مغادرته بغداد يمر عبر قره تبه ـ كفري ـ طوز خورماتو ـ طاووق (داقوق) ـ كركوك ـ آلتون كوبري ـ أربيل ـ أسكي كلك ـ الموصل ـ تلكيف ـ القوش ـ ثم العودة إلى الموصل. وفي ١٧ شباط ١٨٨٠ بدا رحلة العودة من الموصل إلى بغداد عبر الطريق البري غرب نهر دجلة مروراً بتكريت وسامراء. وقد نُشرت خلاصة " slight sketch " لهذه الجولة كملحق للمجلد الثاني من كتابه " بلدان وقبائل الخليج الفارسي " المطبوع في لندن سنة ١٩١٩ [٣٧]، وربما قدم معلومات أكثر تفصيلاً عنها في تقاريره إلى مراجعه العُليا في حكومة الهند البريطانية، أو وزارة الخارجية البريطانية.

قدَم مايلز معلومات عامة عن طبوغرافية الطريق الذي سلكه، والمسافات بين المدن والبلدات بالأميال، ومعلومات قليلة عن تلك المدن والبلدات من حيث عدد السكان، وأسواقها واقتصادها، ووصف الحالة العمرانية أحياناً، مثل كركوك وآلتون كوبري واربيل وعنكاوة[٣٨]، ومعلومات أكثر عن الطوائف المسيحية في الموصل وأطرافها، وأوضاعهم وكنائسهم وأديرتهم، وخاصةً أثناء سفره من الموصل إلى ألقوش[٣٩] .

٢. تريفور بلودن T.Blodin، الذي شغل المنصب بين أواخر ١٨٨٠ و٢٠ كانون الثاني ١٨٨٢، وكانت جولته في حزيران ١٨٨١ زار خلالها كرمنشاه , ثم توجه منها إلىالسليمانية وكويسنجق وأربيل والموصل، وليس لدينا وصف أو سجل الجولة، لكن وفقاً لوثائق الأرشيف الروسي فإن الجولة استغرقت ثلاثة أشهر زار خلالها بلودن الأجزاء الأكثر أهمية في كردستان الإيرانية والعثمانية، وتبادل خلال تلك الجولة رسائل سرية (أي مُشفَرة) مع

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

حكومته، وأن " الهدف الحقيقي لهذه الرحلة هو الاجتماع مع عدد من زعماء القبائل الكردية التي تنتقل بين إيران وتركيا " [٤٠].

٣. العقيد تويدي Colonel. W. Tweedie، الذي شغل منصب المقيم السياسي والقنصل العام البريطاني في بغداد ثلاث مرات، كانت الأولى بين ٢٠ آذار ـ ١١ تشرين الثاني ١٨٨٢ ، والثانية بين ٢٤ تموز ١٨٨٥ ـ ٢٤ حزيران ١٨٨٨، والمرة الثالثة بين ٤ أيار ١٨٨٩ ـ ٣١ تشرين الأول ١٨٩١[٤١]. وكانت جولته بين تشرين الأول ١٨٨٦ ـ شباط ١٨٨٧، أي أثناء المرة الثانية لتوليه المنصب، وقد طبعت من قبل مطبعة الحكومة في كلكتا بالهند سنة ١٨٨٨ بعنوان " بلاد العرب التركية [٤٢]: وصف لجولة رسمية في بلاد بابل وآشور وميسوبوتاميا ١٨٨٦ ـ ١٨٨٧ ". وقد تضمن الكتاب ١٥ قسماً، وما يتعلق بموضوع هذا البحث هو الأقسام ٧ ـ ١١، فقد تحدث في القسم السابع عن رحلته من الحويجة إلى كركوك، وفي الثامن من كركوك إلى السليمانية، وفي التاسع من السليمانية إلى الموصل، وفي العاشر من الموصل إلى سنجار، وفي الحادي عشر من سنجار إلى الدير (أي دير الزور) [٤٣].

تحدث العقيد تويدي في كتابه عن عشيرة الهماوند الكردية وعدد رجالها المسلحين، والمشاكل التي كانت تثيرها في المنطقة [٤٤]، واهتم أكثر من مايلز بوصف المدن التي مرَ بها، وعدد سكانها، والحالة الاقتصادية مثل مدن كركوك، والسليمانية، التي أشاد بمهارة حِرفييها في صنع البنادق، وكويسنجق، والموصل التي خصص لها صفحات أكثر للحديث عن أهميتها السياسية والإستراتيجية، والقوات العسكرية العُثمانية فيها، وعدد سكانها وانتمائهم الديني والمذهبي[٤٥]، كما تحدث عن جبل سنجار، وسنجار وأبناء الطائفة الإيزيديه [٤٦]. ومما له دلالته أنه أبدى بعض الملاحظات حول مدى صلاحية بعض الطرق بالنسبة لتحركات القوات العسكرية، فأثناء توجهه من السليمانية إلى كويسنجق عبر سورداش وخلكان أشار إلى أن القوات العسكرية ستجد هذه المنطقة برمتها الأكثر صعوبة للتحرك عبرها [٤٧]، وفي سياق حديثه عن منطقة جبل سنجار ذكر أن " فيها جداول ضيقة وسريعة، ويمكن للخيَالة عبورها من كل مكان، وفي الأماكن الصالحة يمكن سير المدافع ذات العجلات " [٤٨].

٤. العقيد نيو مارجColonel.S. L. Newmarch، الذي شغل المنصب بين ٢١ آذار ١٩٠٢ ـ ٢٨ آذار ١٩٠٦، وقد قام بعدة جولات في أنحاء العراق , ومنها جولة بين بغداد والموصل في سنة ١٩٠٣ جمع خلالها معلومات أستخبارية، أرسلها ضمن تقريره عن الجولة إلى وزارة الخارجية البريطانية لتحويل نسخة منه إلى وزارة الحرب في لندن وأُخرى إلى سكرتارية الشئون الخارجية في حكومة الهند البريطانية، وعبَر عن أمله في أن يكون التقرير مفيداً أيضاً لشعبة ألاستخبارات في الجيش الهندي. وكان التقرير يتضمن وصفاً طبوغرافياً للمناطق

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

التي شملتها تلك الجولة، كما أشار فيه إلى عدم وجود ممثلين للشركات التجارية البريطانية في كفري وكركوك وأربيل، ولفت أنظار التجار البريطانيين إلى ذلك بعد عودته إلى بغداد[٤٩].

٥. جون غوردون لوريمر وكانت جولته بين ١٢ نيسان ـ ٢٢ أيار ١٩١٠، ويعد لوريمر الذي تولى منصب بين ١٩١٠ ـ ١٩١٤، أفضل من بقية الدبلوماسيين البريطانيين الذين عملوا في ميسوبوتاميا في تلك الفترة [٥٠]. وقد أشتهر بالعمل الكبير الذي أنجزه باسم " دليل الخليج الفارسي " بقسميه التاريخي والجغرافي [٥١]، ليكون معجم معلومات عن منطقة الخليج يستفيد منه البريطانيون الذين يُعينون في مناصب ووظائف دبلوماسية وعسكرية في المنطقة. ومن خلالالتقرير الذي كتبه عن الجولة بعد مدة من عودته إلى بغداد، وما تضمنه من ملاحظات دقيقة عن طبوغرافية المناطق التي مرَ بها، وعن حالة الطرق، والمدن والبلدات والقرى، والعشائر الكردية ومواطنها على الطريق، ورؤساءها وعدد رجالها المسلحين ،والأقليات الدينية، والإدارة العُثمانية في جنوب كردستان،يتبين أنهكان يعرف على وجه الدقة ما هي المعلومات ألاستخبارية المطلوبة. وهناك عبارة وردت في صفحة غير مرقمة في بداية وصف الرحلة بعنوان " ملاحظات ـ Remarks " يُستفاد منها أنه سبق وان أرسل المعلومات المهمة ذات الطابع السياسي والعسكري إلى حكومته في حينه [٥٢]، كما ذكر في إحدى الوثائق التي كتبها بأنه حصلفي تلك الجولة على كمية كبيرة من المعلومات التي يحتاج ترتيبها وقتاً طويلاً [٥٣]. ومما له دلالته هنا أن المساعد التجاري في القنصلية البريطانية في بغداد غاسكين قد رافق لوريمر في جولته هذه، وغاسكين هذا هو الشخص الذي دخل دورة في مدرسة الهندسة العسكرية في كاثام لتعلم فن الرسم العسكري قبل توجهه إلى مقر وظيفته في بغداد، كما سبق الذكر.

أستغرقت جولة لوريمر منذ مغادرته بغداد في ١٢ نيسان وعودته إليها في ٢٢ أيار مدة ٤١ يوماً قطع خلالها حوالي ٨٠٠ ميل (أي حوالي ١٣٠٠ كم)، منها ٣٥ ميلا بواسطة عربة، و ٤٦٥ ميلاً على ظهر حصان ومشياً على الأقدام، و ٣٠٠ ميل على ظهر الكلك [٥٤] (معظمها في طريق العودة من الموصل إلى بغداد عن طريق نهر دجلة). وكان خط سير الرحلة كالآتي:

بغداد ـ بعقوبة ـ شهربان (المنصورية حالياً) ـ قزل رباط (السعدية حالياً) ـ خانقين (وصل إلى خانقين يوم ١٦ نيسان وذهب منها في اليوم التالي إلى قصر شيرين وشاهي رخ ثم عاد إليها وغادرها يوم ١٨ نيسان) ـ الصلاحية (كفري) التي وصلها يوم ١٩ وغادرها يوم ٢١ نيسان، وقد زار أثناء مكوثه فيها التلال المنخفضة في شرق المدينة التي يُستخرج منها الفحم قرب قرية " نا صالح ـ Nasalah "، وكتب عن كمية ما يُنتج منه وسعره في كفري وبغداد ونوعيته [٥٥] ـ طوز

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

خورماتو ـ داقوق ـ كركوك (وصلها في ٢٣ نيسان ومكث فيها يومي ٢٤ و ٢٥ نيسان) ـ آلتون كوبري ـ أربيل ـ شقلاوة (وصلها يوم ٢٨ وغادرها يوم ٣٠ نيسان) ـ باتاس ـ رواندوز (وصلها يوم ١ أيار وغادرها يوم ٤ أيار) إلى عقرة ـ برده ره ش ـ الموصل (مكث فيها من ٨ أيار لغاية مغادرتها في ١٧ أيار إلى بغداد بواسطة الكلك عن طريق نهر دجلة). وقد جاء في تقرير أرسله إلى الجهات المعنية بأنه قام أثناء جولته هذه بتحقيقات في مناطق مختلفة عن أسباب تقدم العمليات العسكرية التركية ضد الشيخ عبد السلام البارزاني حينئذٍ [٥٦].

كانت عملية جمع المعلومات ألاستخبارية في السنوات الأولى من القرن العشرين محكومة بالاحتياجات العسكرية، ومن هنا كان التأكيد على المعلومات الطبوغرافية [٥٧]. ويمكن ملاحظة هذا الأمر بوضوح في تقرير لوريمر عن جولته، فهو يصف بدقة طبوغرافيا المناطق التي مرَ بها، والمسافات بين المدن والبلدات بالميل وبالساعات أيضاً، ويشرح مواقع القرى والمسافات بينها. ويبدو أن الغرض من جولته كان أيضاً التثبت من المعلومات الموجودة في الخرائط العسكرية البريطانية عن المنطقة، فقد أشار إلى أن المعلومات الطبوغرافية في خارطة وزارة الحرب البريطانية للمنطقة الواقعة خلف كوري Korrai (الذي هو Kora على خارطة وزارة الحرب) : " تخمينية كما يبدو، فالحقيقة أن قرية شقلاوة تقع على الجانب الشمالي، وليس الجنوبي من جبل شقلاوة. ويجب أن أقول أن موقعها أبعد بمسافة أكثر إلى الشرق من الموقع الذي حُدِد لها على الخارطة. وفضلاً عن ذلك يبدو جبل شقلاوة ببساطة[على خارطة وزارة الحرب البريطانية] على أنه أعلى قمة لسلسلة جبال سفين، وليس سلسلة منفصلة عن الأخير بوادي كبير ". ولدعم معلومته هذه رسم لوريمر رسماً توضيحيا عن كوري وشقلاوة، وجبل سفين وجبل شقلاوة [٥٨].

وتضمن التقرير معلومات كثيرة عن العشائر الكردية، ومنها : باجلان، زند، جاف بين خانقين وزنكاباد والصلاحية (كفري)[٥٩]، وعشيرة الهماوند في أطراف كركوك، ودزه ئي بين آلتون كوبري واربيل [٦٠]، وكه ردي بين أربيل وشقلاوة، وعشيرة خوشناو من شقلاوة إلى باتاس[٦١]، وعشيرة سورجي في الطريق من معبر قنديل إلى عقرة، والهركي والعشائر السبعة في الطريق من عقره إلى برده ره ش[٦٢] .كما تضمن معلومات عن الوحدات العسكرية العُثمانية في بعض المواقع مثل رواندوز، التي وصفها بأنها قاعدة للحركات العسكرية العُثمانية في إيران[٦٣].

لم تكن الجولات في جنوب كردستان المصدر الوحيد لجمع المعلومات ألاستخبارية، إذ كان القنصل البريطاني العام في بغداد يستقصي المعلومات المهمة، التي تتعلق بالوضع السياسي والأمني في كردستان وتحركات الوحدات العسكرية العثمانية فيها، من مصادر مختلفة ويرسلها إلى الجهات المعنية. وكان نائب القنصل البريطاني في الموصل من بين تلك المصادر .

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ب ـ وكالة القنصلية البريطانية في الموصل:

كان دور وكالة القنصلية البريطانية في الموصل في مجال جمع المعلومات ألاستخبارية يتمثل في أمرين، الأول هو إرسال معلومات إلى القنصلية البريطانية في بغداد عن التطورات السياسية والعسكرية التي تحصل في الموصل وتوابعها، وكان القنصل البريطاني في بغداد يُرسل تلك المعلومات إلى الجهات البريطانية المعنية من خلال المراسلات العادية، أو من خلال التقارير الشهرية التي يرسلها عن موجز الحوادث التي حصلت خلال شهر. ويتبين لدينا من تلك التقارير الشهرية أن وكالة القنصلية في الموصل كانت ترسل معلومات عن تحركات الوحدات العسكرية العُثمانية [٦٤]، والعلاقة بين العشائر الكردية والسلطة العثمانية في الموصل [٦٥]، كما أبدت اهتمام خاص بمتابعة العلاقات بين الشيخ عبد السلام البارزاني والدولة العثمانية [٦٦]، وكذلك الفعاليات السياسية والاقتصادية الروسية والألمانية في ولاية الموصل [٦٧].

أما الأمر الثاني فهو قيام نائب القنصل البريطاني في الموصل بجولات في المنطقة أيضاً لذلك الغرض، ومعلوماتنا عن هذه الجولات قليلة، إذ لا تتوفر كتب خاصة أو تقارير مفصلة عن تلك الجولات مثل تلك التي تحت أيدينا عن جولات قناصل بريطانيا في بغداد فيها. ففي كانون الثاني ١٨٨٢ وصل النقيب جيرارد، الذي سبق ذكره، إلى الموصل ليجد أن نائب القنصل البريطاني جون راسل J. F. Russell قد غادرها برفقة النقيب جيرمسايدCaptain R. E. Chermside(الذي صار ملحقاً عسكرياً في السفارة البريطانية في اسطنبول بعد بضعة سنوات) إلى رواندوز [٦٨]. كما قام نائب القنصل البريطاني في الموصل هوراس إدوارد وِيلكي H. E. Wilkie، الذي شغل ذلك المنصب بين آذار ١٩٠٨ ـ كانون الثاني ١٩١٠، بجولة في جنوب كردستان تسببت في أزمة أدت إلى نقله من منصبه في الموصل نهاية سنة ١٩١٠. ففي ٣٠ أيلول ١٩٠٩ أرسل والي الموصل برقية إلى حكومته في اسطنبول تحدث فيها عن قيام نائب القنصل ويلكي بسفرة إلى بغداد عن طريق نهر دجلة في تموز ١٩٠٩، وبعد إقامته هناك لعدة أيام بدأ رحلة العودة إلى الموصل عن طريق الصلاحية (كفري). وقد أبلغ آمر الكتيبة العُثمانية هناك برغبته في السفر إلى السليمانية عن طريق بازيان، لكن السلطات العُثمانية المعنية رفضت ذلك بسبب عدم توفر الأمن على ذلك الطريق آنذاك. ثم ورد خبر غير رسمي بأنه توجه إلى كركوك حيث أمضى عدة أيام ثم غادرها إلى السليمانية عن طريق جمجمال، ومن هناك اتجه إلى أطراف بانه وسردشت. كما جاء في البرقية أيضاً " وبعد جولات كثيرة في تلك المناطق أبدى رغبته في سلوك نفس الطريق الذي كنت قد سلكته أنا [أي الوالي] للتنكيل بالمتمردين في بارزان ليذهب إلى أربيل، ومنها إلى كِردمامك وعقرة، إلا أنه لم يأتِ ...، وأغلب الاحتمال انه سيتحرك باتجاه العمادية نحو تياري ... وقد فُهم من خلاصة الرسائل التي تم ضبطها أن نائب القنصل المشار إليه قد تجول بين عشائر الهماوند، الذين

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

هم في حالة تمرد الآن، وبأنه كتب مسبقاً إلى الشيخ عبد السلام البارزاني بأنه قادم للقاء شيخ بارزان، الذي ثبت قيامه بتمرد ضد المشروطية [أي حكومة الاتحاد والترقي] ". وقد اتهم والي الموصل في البرقية نائب القنصل ويلكي بان له علاقات مع " المتمردين "، وأشار إلىأن ترك مثل هذا القنصل والأجانب أحراراً في تحركاتهم يعني عدم إمكانية ضبط وحفظ الأمن في المنطقة [٦٩]. وبعد مراسلات واتصالات بين وزارة الخارجية العُثمانية والسفارة البريطانية في اسطنبول تقرَر نقل نائب القنصل المذكور من الموصل [٧٠]. وقد خلفه في المنصب تشارلز كريك C. Graige، الذي بقي في المنصب حتى تشرين الثاني ١٩١١، وقام بجولة في شمال زاخو في تموز ١٩١٠ [٧١].

ج ـ دور الضباط البريطانيين:

لدينا خلال المدة التي يغطيها البحث ضابطين بريطانيين قاما بجولات لجمع المعلومات عن جنوب كردستان ومناطق أُخرى، ولم تكن لهما صفة دبلوماسية حينها، الضابط الأول هو النقيب جيرارد، الذي قام بجولة بين ١٥ تشرين الثاني ١٨٨١ ـ١٦ نيسان ١٨٨٢ شملت جنوب كردستان وشرقها، وطبعت ملاحظاته عن الجولة من قبل مطبعة حكومية في كلكتا بالهند سنة ١٨٨٣، لكنها لم تُنشر بل بقيت سريةً الأمر الذي يؤكد الطابع ألاستخباري للجولة، وقد تم الاعتماد في هذا البحث على نسخة محفوظة مع وثائق سجلات وزارة الهند. وبقدر تعلق الأمر بجنوب كردستان فإن خط سيره كان كالآتي :

كفري ـ طوز خورماتو ـ طاووق (داقوق) ـ كركوك ـ آلتون كوبري ـ أربيل ـ الموصل ـ العودة إلى أربيل ـ من أربيل إلى هيرش (مع زيارة عنكاوة وقرى مسيحية أخرى) ـ كورك ـ رواندوز ـ رايات ـ كلي سيسارة ومنها إلى صاجبولاق (مهاباد) في نهاية كانون الثاني ١٨٨٢ [٧٢]. وبعد جولة شملت عدد من مدن كردستان الشرقية عاد مرة أخرى إلى جنوب كردستان، إذ زار السليمانية في آذار ١٨٨٢، ثم غادرها إلى مامه كولان ومنها إلى بنجوين، ثم إلى مريوان في شرق كردستان[٧٣].

اهتم النقيب جيرارد بتوثيق كل مرحلة من مراحل الجولة، وجمع معلومات عن المدن والبلدات والقرى التي مرَ بها، وموقعها بالنسبة لخطوط الطول والعرض، وارتفاعها عن سطح البحر، وحالتها العمرانية وأسواقها، ومعلومات عن طبوغرافية المناطق التي شملتها الجولة، وعن بعض العشائر الكردية مثل الهماوند و أقسامها وأسماء رؤساء العض منها [٧٤] وعشيرة بالك في منطقة رواندوز [٧٥]. كما اهتم بجمع معلومات عن الإدارة العُثمانية في تلك المدن والبلدات، والوحدات العسكرية العُثمانية والرتب العسكرية، وتجهيزات وأسلحة الجنود [٧٦].

أما الضابط الآخر الذي قام بجولة لجمع معلومات أستخبارية عن جنوب كردستان ومناطق أُخرى في ميسوبوتاميا وغرب بلاد فارس ولورستان، فهو الملازم ماونسل من شعبة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ألاستخبارات Intelligence Branch التابعة لقيادة القوات البريطانية في الهند. وكانت جولته بين نيسان - تشرين الأول ١٨٨٨، بأوامر من الجنرال جابمان Chapmanرئيس دائرة التموين والتجهيزات العسكرية العامة " Quarter -Master General's Department " في الهند، وبتوجيه من العقيد بيل M. S. Bell من شعبة ألاستخبارات العسكرية [٧٧]. وكانطبع الخرائط من ضمن مهام دائرة التموين والتجهيزات العسكرية، التي كان مقرها في سِملا بالهند، إضافة إلى أنشطتها العسكرية الأخرى [٧٨]، كما أن شعبة ألاستخبارات كانت تقع ضمن هذه الدائرة[٧٨]. ومما له دلالته أيضاً أنه لم يستخدم كلمة " جولة " في عنوان الكتاب الذي تضمن وقائعها، بل كلمة " استطلاعات - Reconnaisances"، وهي كلمة تحمل مدلولاً أستخبارياً أكثر. وقد تم طبع وقائع الجولة من قبل شعبة ألاستخبارات في قيادة القوات البريطانية في الهند في مجلدين كان تداولهما محدوداً، واعتمد هذا البحث على نسخة منه محفوظة مع وثائق وزارة الهند .

كانت هذه الجولة أول عمل أستخباري لماونسل، الذي سيكون له شأن أكبر لاحقاً في مجال ألاستخبارات وإعداد الخرائط العسكرية عن مناطق إستراتيجية في الدولة العُثمانية، ومنها كردستان العُثمانية. وقد ذكر في مقدمة الكتاب أن الهدف من جولته الاستطلاعية هو اكتشاف مساحات مختلفة من بلاد لا يُعرف سوى القليل عنها، والتي تمر منها الطرق المتجهة شمالاً من رأس الخليج العربي إلى ولاية وان، وإلى شمال غرب بلاد فارس قرب أورمية [٨٠].

أحصى ماونسل ١٧ طريقاً في مقدمة الكتاب تلك الطرق، وذكر طول كل واحد منها، أما مجموع طولها الكلي فقد بلغ ١,٧٧٨ ميل (حوالي ٢٨٥٠ كيلومتر)، ورتب محتويات الكتاب وفق تسلسل الطرق، والطرق التي لها علاقة بجنوب كردستان هي :

- الطريق رقم (١) من بغداد إلى كرمنشاه، والذي يمر بمندلي وزرنه .

- الطريق رقم (٥) من كرمنشاه إلى الموصل، والذي يمر عبر قصر شيرين إلى كفري، ومن هناك إلى الموصل عبر كركوك واربيل .

- الطريق رقم (٦) من بغداد إلى السليمانية.

- الطريق رقم (٧) من السليمانية إلى رواندوز، عبر دوكان ورانية وكرمانج داغ .

- الطريق رقم (٨) من رواندوز إلى العمادية عبر بجيل ووادي الزاب الكبير.

- الطريق رقم (٩) من العمادية إلى الموصل عبر داودية ودهوك.

- الطريق رقم (١٠) من الموصل إلى جزيرة إبن عمر عبر زاخو، ومعه طريق آخر يتجه من زاخو إلى فيشخابور.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

لا يتسع المجال هنا لذكر كل المعلومات المهمة التي جمعها ماونسل في جولته هذه، لكن يمكن القول أن طبيعة المهمة التي كُلف بها جعلته يركز أكثر على التفاصيل بخصوص الطرق والمسالك، والمسافات بين مراحل كل طريق بدقة، ورسم خرائط عنها اعتماداً على ملاحظاته المباشرة، فضلاً عن معلومات اقتبسها من كتابات رَحالة بريطانيين مرَوا بتلك الطرق قبله في القرن التاسع عشر بدءاً من ريج (١٨٢٠) وانتهاءً بهنري بنديه Henry Binderوالعقيد بيل Col. M. S. Bell في ١٨٨٦ [٨١]، وكتب ملاحظات بخصوص صلاحيتها أو عدم صلاحيتها لتحرك الوحدات العسكرية والمدافع. فقد ذكر بخصوص الطريق بين قصر شيرين وكفري " لا توجد عقبات لمرور القوات العسكرية باستثناء نهر ديالى "، وذكر بخصوص الطريق إلى الموصل عبر السليمانية وكويسنجق بأنه أكثر وعورة بكثير ويصعب نقل المدافع في نقاط عديدة منه "، ولذا فإن الطريق من كفري إلى الموصل عبر كركوك وأربيل أفضل " وقد تم اجتيازه مرات عديدة من قبل القوات والمدفعية التركية "[٨٢]، كما أشار إلى إمكانية نقل مدافع الميدان على الطريق من كفري إلى السليمانية باستثناء ممر سكيرمه، الذي يحتاج تسوية تستغرق عدة ساعات [٨٣]، وملاحظات مماثلة بخصوص مدى إمكانية نقل المدفعية الجبلية ومدافع الميدان إلى الموصل في مواضع معينة من طريق العمادية ـ الموصل[٨٤]. كما قدم وصفاً جيداً للمدن والبلدات والقرى التي مر بها، والسكان والعشائر الكردية المختلفة وتسليحها، ومهارة قسم منها في استخدام السلاح الناري من على ظهور الخيل في حالة الحركة، ومن بين العشائر الكردية التي تحدث عنها نذكر على سبيل المثال: دوسكي، مزوري، نيروه، ريكاني، بيروز، زيباري وعلاقة بعض رؤساءها مع السلطات العُثمانية. كما تحدث عن بعض المشايخ المتنفذين، مثل الشيخ محمود بامرني ونفوذه الديني والسياسي بين كرد برواري وبادينان[٨٥]، ووجه عنايةً للحديث عن المسيحيين في الموصل مثل القوش وتل أسقف وتلكيف [٨٦]، وعن النساطرة (الآثوريين) بشيء من التفصيل[٨٧]، وعن الإيزيديين[٨٨] وذكر الشبك والباجوان والتركمان الذين كان العُثمانيون يُطلقون تسمية " قزلباش " عليهم[٨٩]، وتضمن الكتاب في العديد من صفحاته رسوم توضيحية رسمها ماونسل للمناطق التي مرَ بها في جولته هذه

وفي تسعينات القرن التاسع عشر نشر ماونس، وقبل تعيينه نائب قنصل وقنصل في عدد من مدن الأناضول الشرقية منذ ١٨٩٧، نشر ماونسل مقالتين مهمتين في المجلة الجغرافية، التي تصدرها الجمعية الجغرافية الملكية في لندن، الأولى في ١٨٩٤بعنوان " كردستان " [٩٠]عن جولة له هناك في ١٨٩٢ شملت جزء من جنوب كردستان، ,وألحق بها خارطة من إعداده. والثانية في ١٨٩٧ بعنوان " حقل بترول ميسوبوتاميا " [٩١]، ذكر فيها أن القسم الاعظم من حقل نفط ميسوبوتاميا يمتد من الموصل إلى مندلي لمسافة ٢٢٠ ميل (٣٢٠ كم) وبعرض حوالي ٦٠ ميل (حوالي ١٢٠ كم). **وأشار إلى أن نهر دجلة يوفر منفذ طبيعي نحو الخليج العربي، وبأن إنشاء خط سكة حديد من**

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

بغداد عبر كفري إلى كركوك والموصل سيجعل من الممكن نقل المنتجات النفطية من هذه المناطق إلى بغداد، ورأى أن مد مثل هذا الخط من الموصل إلى البحر المتوسط سيكمل الاتصال بين البحر المتوسط والخليج العربي. وأشار إلى أهمية الحصول على امتياز نفطي، واستخدام وسائل حديثة في استخراجه، والأهمية التجارية الكبيرة لنفط المنطقة في حالة اكتشافه بكميات مناسبة [٩٢]. وألحق بالمقالة خارطة عن منابع النفط في ميسوبوتاميا من إعداده. ويبدو أنه تابع هذا الموضوع عندما شغل وظيفة ملحق عسكري في اسطنبول بين ١٩٠١ ـ ١٩٠٥، ففي سنة ١٩٠٣ سعى للحصول على نسخة من خارطة ألمانية تُظهر مكامن النفط في ميسوبوتاميا أعدَها أحد العاملين في شركة سكة حديد الأناضول، وهي الشركة المسئولة عن تنفيذ مشروع سكة حديد بغداد ـ برلين، بعد جولة في المنطقة في شتاء ١٩٠٣. وقد تمكن ماونسل من الحصول على نسخة منها عن طريق رشوة رسام خرائط يعمل لدى البنك الألماني Deutsche Bank، الذي يمتلك شركة سكة حديد الأناضول [٩٣].

د ـ دور الدبلوماسيين البريطانيين في الأناضول واسطنبول:

إن ما سبق ذكره عن الدور ألاستخباري للدبلوماسيين البريطانيين في بغداد والموصل ينطبق على أقرانهم العاملين في عدد من مدن الأناضول واسطنبول، إذ شهدت هذه المدة قيام العديد منهم بأنشطة لجمع المعلومات وإعداد الخرائط لحساب قسم ألاستخبارات في وزارة الحرب البريطانية. وكان الميدان الرئيس لذلك النشاط شرق وجنوب شرق الأناضول، وخصوصاً المناطق المتاخمة للحدود العُثمانية ـ الروسية ـ الفارسية، وهي مناطق يشكل الكرد معظم سكانها. وبقدر تعلق الأمر بموضوع البحث، نتناول دور اثنين من أولئك وهما :فرانسيس ماونسل الذي سبق الحديث عنه بصفته العسكرية، ومارك سايكس Mark Sykes (١٨٧٩ ـ ١٩١٩) .

اكتسب ماونسل، الذي سبق الحديث عن نشاطه ألاستخباري بصفته العسكرية، صفة دبلوماسية بعد تعيينه بوظيفة نائب قنصل في سيواس في أيلول ١٨٩٧، ثم نُقل إلى قنصلية طرابزون في ١٨٩٨، وبعدها إلى قنصلية وان [٩٤]، ثم عُين بوظيفة ملحق عسكري في السفارة البريطانية في اسطنبول . ومن بين أعماله في هذه المرحلة نشر مقالة بعنوان " كردستان الوسطى "[٩٥] في المجلة الجغرافية سنة ١٩٠١. لكن عمله ألاستخباري الأهم تمثل في كتابة عدد من التقارير العسكرية السرية لصالح قسم ألاستخبارات في وزارة الحرب البريطانية، أبرزها التقرير الذي يحمل عنوان" تقرير عسكري عن تركيا [يقصد الدولة العُثمانية] الشرقية في آسيا Military Report on– Eastern Turkey in Asia "، الذي يقع في أربعة أجزاء وصدر الجزء الأخير منهفي ١٩٠٤ .ويغطي التقرير السري مناطق شرق الأناضول وميسوبوتاميا وشمال سوريا، وفيه ثروة من المعلومات عن الجغرافية الطبيعية والبشرية للمنطقة ،وتضمنخرائط كثيرة عن طرق المواصلات، وجداول فيها

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

معلومات مهمة عن العشائرفي الولايات والمناطق التي شملها التقرير [٩٦] .وقد اعتمد ماونسل في إعداده على الملاحظات التي كتبها عن جولاته في المنطقة، وملاحظات وأعمال من سبقه من الضباط والقناصل البريطانيين الذين تجولوا في المنطقة التي شملها التقرير ورسموا خرائط عنها، كما استفاد من نتائج عمليات مسح روسية سابقة، وأُخرى قامت بها لجنة الحدود العُثمانية ـ الفارسية على طول الحدود المُفترضة بين الدولتين [٩٧].ومع وجود بعض الملاحظات بخصوص الخرائط الواردة في التقرير، وهي بسبب الظروف الصعبة التي تمت فيها أعمال المسح وتثبيت المواقع [٩٨]، لكن التقرير يبقى مهماً لأنه يوفر جغرافية عسكرية مفصلة عن المنطقة الإستراتيجية الممتدة من القوقاز إلى الخليج العربي [٩٩]. وكان هذا التقرير أحد المصادر المهمة التي اعتمد عليها الجزء الثالث من الكتاب الذي أصدره قسم ألاستخبارات في الأدميرالية البريطانية سنة ١٩١٧ عن ميسوبوتاميا، إذ قدم معلومات مفصلة ودقيقة عن طرق المواصلات في جنوب كردستان [١٠٠] .

نُقل ماونسل من وظيفته في اسطنبول سنة ١٩٠٥ للعمل بصفة ضابط ركن للجندرمة في مقدونيا، ثم عاد إلى لندن حيث عمل بين ١٩٠٧ ـ ١٩١٠ لصالح مديرية ألاستخبارات العسكرية البريطانية بصفة خبير في شؤون الدولة العُثمانية. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤ أصبحت الحاجة كبيرة لمعلومات ماونسل، ويبدو أنه عمل خلال سنوات الحرب، وما بعدها بسنوات، بصفة مستشار في الشعبة الثانية في ألاستخبارات العسكرية البريطانية، MI.2 ، وهي الشعبة المعنية بشئون الدولة العُثمانية. وتوجد في الأرشيف الوطني البريطاني مراسلات كثيرة بينه وبين الشعبة الثانية بخصوصالمعلومات الجغرافية التي قدمها لها، كما يتبين من تلك الوثائق أنه كان من المتحمسين لموضوع إقامة دولة كردية مستقلة كجزء من تسويات ما بعد الحرب العالمية الأولى في المنطقة [١٠١].

أما الشخصية الثانية في مجال النشاط ألاستخباري فهو مارك سايكس الذي اكتسب شهرة أوسع من ماونسل في هذا المجال، ويعود السبب في ذلك إلى اقتران اسمه باتفاقية سايكس ـ بيكو (ايار ١٩١٦)، والمهام التي أُسندت إليه في المجال ألاستخباري والسياسي في سنوات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨)[١٠٢] .ولا يُنكر أيضاً أنه كان على دراية واسعة بشؤون الدولة العُثمانية بسبب جولاته في مناطق كثيرة فيها، وقد بدأت جولاته تلك منذ صباهإذ أخذه والده معه ثلاث مرات إلى جبل الدروز قبل أن يبلغ الرابعة عشرة من العمر، وعندما بلغ الثامنة عشر من عمره، أي في ١٨٩٨ قام بجولة لوحده في المنطقة. وبعد أن أمضى السنوات ١٨٩٩ – ١٩٠٢ برتبة ملازم في فوج يوركشاير في جنوب أفريقيا، أستأنف في السنوات اللاحقة جولاتهالواسعة في القسم الآسيوي من الدولة العُثمانية في " وقت إجازات السفر الطويلة " إذ استمر اسمه ضمن ملاك فوج يوركشاير حتى ١٩٠٨ [١٠٣]. وقد نشر ثلاثة كتب مهمة تضمنت معلومات كثيرة عنها، الأول بعنوان " عبر خمس ولايات

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

تركية " المطبوع في لندن سنة ١٩٠٠. والكتاب الثاني بعنوان " دار الإسلام : سجل سفرة عبر عشر ولايات آسيوية من تركيا " المطبوع سنة ١٩٠٤. والكتاب الثالث بعنوان " التراث الأخير للخليفة : موجز تاريخ الإمبراطورية التركية " المطبوع سنة ١٩١٥،. وقد تضمنت هذه الكتب معلومات قيمة جداً عن كردستان العثمانية، بما فيها جنوب كردستان .وفيما عدا تلك الكتب نشر مقالة مطولة بعنوان " رحلات في شمال ميسوبوتاميا " في عددين من مجلة الجمعية الجغرافية سنة ١٩٠٧[١٠٤]، ومقالة مطولة ومهمة بعنوان " القبائل الكردية في الإمبراطورية العُثمانية " في مجلة المعهد الأنثروبولوجي الملكي سنة ١٩٠٨[١٠٥]،وأعاد نشرها كملحق لكتابه " التراث الأخير للخليفة "[١٠٦].

كانت كتابات سايكس موضع ثناء كبير من قبل الأوساط العلمية والصحافة البريطانية بسبب دقة ملاحظته، وغنى معلوماته، وبراعته فيالكتابة[١٠٧]. أما بالنسبة لدوره في مجال جمع المعلومات ألاستخبارية فكان موضع تقدير كبير أيضاً، إذ قال عنه ونستون تشرشل بأنه " مليء بروح المغامرة ... لقد جاء إلى أماكن وصل إليها قليلون، إن كان هناك من وصلها. ورسم خرائط الطرق والبلدان التي ما كان بإمكان وزارة الحرب والجمعية الجغرافية الملكية تغطيتها سوية " [١٠٨]. والواقع أن تقييم تشرشل هذا في محله تماماً، فعلى سبيل المثال، قدم سايكس في كتابه " دار الإسلام " وصفاً ممتازاً للطرق التي اجتازها في جولته في المنطقة بين ١٩٠٢ ـ ١٩٠٣، وبشكل رئيس الطرق بين مدن وبلدات جنوب كردستان، إذ وضع لكل طريق رقماً، وذكر طول الطريق ومراحله، وطبيعة السير فيه إن كان وعراً أو سهلاً، وهل يصلح لسير العربات أم لا ؟، ومدى وفرة موارد المياه أو انعدامها فيه [١٠٩]، وفضلاً عن كل ذلك تضمن الكتاب الكثير من الخرائط المهمة والصور.

كان مارك سايكس صديقاً قديما لماونسل، كما ساعده بشكل كبير عندما كان يُعد خارطة القسم الشرقي الآسيوي من الدولة العُثمانية، وقد ذكر ماونسل اسم سايكس للسفير البريطاني في اسطنبول في سنة ١٩٠٤ [١١٠]، ويبدو أن ذلك كان من أسباب تعيينه بصفة ملحق فخري في السفارة سنة ١٩٠٥، وقد توثقت علاقة مارك سايكس بالسفير هاريف أوكونور، كما حظي بدعم صديقه ماونسل مما عزّز نفوذه. وكان الاثنان متفقين على أن القبائل الكردية القوية يمكن أن تُشكِل خط الدفاع الأول في حالة أي هجوم روسي ضد الدولة العُثمانية [١١١]. وقد استفاد ماونسل من سايكس في كتابة تقارير أستخبارية عن مشروع سكة حديد بغداد، كما أرسله في ربيع ١٩٠٥ لمقابلة زعيم عشيرة المللي الكردية الشهير إبراهيم باشا(١٨٤٣ – ١٩٠٨) للتأكد فيما إذا كانت الأوضاع مضطربة في منطقته إلى الحد الذي أشار إليه بعض القناصل. كما قام بمهام مماثلة في صيف تلك السنة وكتب المزيد من التقارير مع ماونسل، والتي كانت مفعمة بالحياة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

أكثر من معظم التقارير الروتينية[١١٢]، وكتب في السنة نفسها تقريراً موثوقاً عن الاحتياطيات النفطية في ميسوبوتاميا [١١٣].

أمضى سايكس السنوات الأربع التي سبقت الحرب العالمية الأولى نائباً نشطاً في مجلس العموم بالبرلمان البريطاني، ومع اندلاع الحرب عاد إلى ميدان النشاط ألاستخباري والسياسي حتى نهاية الحرب، وبُعيد افتتاح مؤتمر السلام في باريس عاجلته المنية هناك في شباط ١٩١٩ بسبب التهاب رئوي حاد [١١٤]. وقد وصف تشرشل أهمية دوره ألاستخباري والسياسي في تلك الحرب بقوله " أثناء الحرب اصبح عاملالا يُقدر بثمن في كل تلك السياسة المعقدة اللافتة للنظر التي شقت العرب عن الأتراك، وقسمت العالم الإسلامي في أكثر المراحل حرجاً" [١١٥]. وعلى العكس من موقف مانسويل المتحمس لإقامة دولة كردية، فإن سايكس كان يرى أنه لا توجد " مسألة كردية "، مثل المسألة الأرمنية أو البلغارية أو الألبانية، وأن الكرد لا يدركون معنى القومية، ولم يتأثروا بها بالمفهوم الأوربي الحديث، وأن ولاء الكردي للعشيرة أولاً، وليس للمثقفين الكرد في اسطنبول، والصحافة الكردية هناك صلات بالداخل الكردي[١١٦].

الخاتمة:

جاء الاهتمام البريطانيبالكرد وكردستان منذ القرن التاسع عشر في سياق اهتمامها الأوسع بمسألتي الدفاع عن وجودها الاستعماري في الهند من التهديد الروسي من جهة، والسياسة البريطانية العامة تجاه الدولة العُثمانية من جهة ثانية، وكان موقع كردستان الاستراتيجي، وقدرات العشائر الكردية القتالية، والنفط العناصر الأساسية وراء ذلك الاهتمام. ونظراً لافتقار البريطانيين إلى معلومات دقيقة عن جغرافية كردستان وطرق المواصلات فيها، وبالتالي عدم وجود خرائط عسكرية ذات شأن لديها عن المنطقة، فإن الجهات المعنية بجمع المعلومات ألاستخبارية، وهي وزارتي الحرب والخارجية البريطانية وشعبة ألاستخبارات في قيادة القوات البريطانية في الهند، كثفت من جهودها بعد انتهاء الحرب الروسية (١٨٧٧ ـ ١٨٧٨) لجمع المعلومات الجغرافية اللازمة لإعداد خرائط عسكرية عن المنطقة ، فضلاً عن معلومات أُخرى عن المدن والبلدات، والعشائر الكردية ورؤسائها، والقوة القتالية لكل عشيرة، وعلاقة السكان بالإدارة العُثمانية، ومواقع وتحركات الوحدات العسكرية العُثمانية وغير ذلك. وقد ساهم في جمع المعلومات ألاستخبارية بريطانيون تجولوا في المنطقة تحت عناوين مختلفة، لكن الدور الأبرز كان للدبلوماسيين البريطانيين والعسكريين .

لم تكن مهمة جمع المعلومات المطلوبة يسيرة، إذ استلزمت القيام بجولات واسعة في ظروف طبيعية وأمنية صعبة، فضلاً عن شكوك السلطات العُثمانية في القائمين بتلك العملية،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

وهي شكوك كانت في محلها تماماً. وعلى الرغم من عدم اكتمال عملية جمع المعلومات عند اندلاع الحرب العالمية الأولى في صيف ١٩١٤، ووجود نقص في عمليات المسحباعتراف البريطانيين أنفسهم، لكنتلك العملية وفرت كماً أكبر، ونوعاً أفضل من المعلومات والخرائط عن الكرد وكردستان والمناطق العُثمانية الأُخرى. وقد حُفظت مُعظم تلك المعلومات في الوثائق السرية، ومطبوعات رسمية محدودة التداول، وكانت مفيدة جداً للقوات البريطانية أثناء عملياتها العسكرية في سنوات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨)، وللساسة البريطانيين في رسم سياستهم تجاه الكرد وكردستان. وفضلاً عن ذلك فإن لها قيمة تاريخية كبيرة الآن بالنسبة لتاريخ الكرد وكردستان الحديث، وإذا كان المؤرخون والباحثون من الكرد وغير الكرد قد اعتمدوا على بعضها في دراساتهم، إلا أنها تستحق اهتماماً أكبر .

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الهوامش:

(1) Geoffrey Hamm, British Intelligence and Turkish Arabia: Strategy, Diplomacy and Empire, 1898 – 1918, Unpublished PH.D Thesis, University of Toronto, 2012, p.1.

(2) Peter Collier, " Covert Mapping the Ottoman Empire: The Career of Francis Maunsell".p.8. Available on Website, icaci.org/files/documents/ICC_proceedings/ICC..

(٣) افتُتح خط الاتصالات التلغرافية بين بغداد واسطنبول في حزيران ١٨٦١، وبعد اقل من سنتين بوشر بمد الجزء بين بغداد والفاو بداية ١٨٦٣، وبحلول سنة ١٨٦٥ أُنجز الخط التلغرافي بين الهند وأوربا، ومن ضمنه خط يمتد إلى الأراضي الإيرانية عبر خانقين، يُنظر،
حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩ ـ ١٩١٤ (بغداد ـ مطبعة الإرشاد ـ ١٩٨٠) ص ص ٣١٦ – ٣١٩ .

(٤) نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق ١٩٢٥ – ١٩٥٢ (بيروت – مركز الأبجدية – ١٩٨٠) ص ٢٢.

(٥) سعى الروس إلى استغلال قدرات الكرد القتالية لصالحهم في حروبهم مع الدولة العُثمانية، وفي الوقت نفسه سعى العُثمانيون إلى استغلال تلك القدرات أيضاً في حروبهم ضد روسيا، ولمآرب داخلية أيضاً، ولعل أبرز مثال على ذلك هو " أفواج الفرسان الحميدية "، للمزيد يُنظر،
ماجد محمد زاخويي، الفرسان الحميدية ١٨٩١ ـ١٩٢٣ (دهوك ـ مطبعة خاني ـ٢٠٠٨) ص ص ٥٥ ـ ١٧٤ .

(٦) استندت فرنسا في ادعائها حماية المسيحيين الكاثوليك في الدولة العثمانية على سلسلة من المعاهدات والترتيبات مع الدولة العُثمانية بين ١٥٣٥ – ١٧٤٠ حصلت بموجبها على امتيازات تجارية وقضائية ودينية في إطار ما عُرف لاحقاً بنظام الامتيازات الأجنبية في الدولة العُثمانية " Capitulations ". أما روسيا القيصرية استندت على معاهدة كوجك كينارجي المعقودة بينها وبين الدولة العثمانية سنة ١٧٧٤، على أساس أن هذه المعاهدة أعطتها حقوق خاصة لحماية المسيحيين الارثودوكس في الدولة العُثمانية، على الرغم من أن هذه الحقوق لم تُعرَف بشكل واضح في المعاهدة المذكورة.

(٧) جاءت تسميتهم بالنساطرة نسبة إلى نسطور بطريرك القسطنطينية (٤٢٨ ـ ٤٣٠)، ومناطق انتشارهم في جبال هكاري، وفي سهول سلماس وأورمية في أذربيجان الإيرانية، ومجموعة قليلة في بعض القرى الكائنة في شمال شرق ولاية الموصل. ويسمى هؤلاء بالسريان الشرقيين وهي التسمية التي يفضلونها. ولهم بطريرك يلقب " مار شمعون " كان مقره في قرية جوليرك، ويتمتع بسلطة زمنية وروحية على أتباعه. أما نشاط المبشرين الإنكليز التابعين للكنيسة الأنكليكانية بين النساطرة فقد بدأ منذ أربعينات القرن التاسع عشر، للمزيد يُنظر: محمد داخل كريم السعدي، المصالح الأجنبية في الموصل ١٨٣٤ ـ ١٩١٤، رسالة ماجستير . كلية الآداب _ جامعة الموصل، ١٩٩٩، ص ص ٣٦، ٤٧ ـ ٥٢ .

(٨) للمزيد من التفاصيل عن موقف بريطانيا من المسألة الأرمنية في الدولة العُثمانية منذ مؤتمر برلين سنة ١٧٨٧ وقضية الإصلاحات في مناطق الأرمن حتى قيام الحرب العالمية الأولى، يُنظر :
Arman J. Kirakossian, British Diplomacy and the Armenian Question, From the 1830s to 1914 (Princeton – Gomidas Institute Books – 2003) pp. 83 – 333.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(9) Joseph Heller, British Policy Towards the Ottoman Empire 1908 – 1014, PH.D Thesis, London School of Economics , November -1970, p.286.

(١٠) خليل، المصدر السابق، ص ٢٣ .

(١١) في تموز ١٩١٣، وآذار ١٩١٤ أرسل إدوارد غراي Edward Grey وزير خارجية بريطانيا مذكرتين شديدتي اللهجة إلى الحكومة العُثمانية احتجاجاً على خططها لتأسيس شركة نفط عُثمانية لاستثمار نفط ولايات الموصل وبغداد والبصرة، وكان يرى أن أية شركة تتأسس لذلك الغرض يجب أن تكون ٥٠٪ من أسهمها على الأقل مملوكة لمجموعة دارسي البريطانية. يُنظر،

Helmut Mejcher, " Oil and British Policy Towards Mesopotamia 1914 – 1918 ". , Middle Eastern Studies, vol.8, No.3 (October-1972)p.377.

(١٢) استخدم النفط كمصدر للطاقة في أغلبية مدمرات الأسطول البريطاني منذ سنة ١٩٠٥، ثم في الطرادات منذ سنة ١٩٠٨ بشكل محدود، ثم صار مصدر طاقة لأغلب الطرادات أيضاً منذ سنة ١٩١٢. يُنظر،

Martin William Gibson, British Strategy and Oil 1914 – 1923 , PH.D thesis, University of Glasgow – 2012, pp. 32-33.

(١٣) كان البريطانيون أنفسهم يشعرون بهذا النقص في المعلومات، وخاصة في عمليات المسح وإعداد الخرائط، ففي سنة ١٩٠٣ اشتكى القنصل البريطاني العام في بغداد نيومارج Newmarch من " الحالة المتواضعة لأعمال المسح" في ميسوبوتاميا. كما اعترف أحد المساحين في سنة ١٩٠٧ بأن " خرائطنا " عن الإمبراطورية العُثمانية " سيئة جداً وغير دقيقة ". يُنظر،

Hamm, op.cit, p.112. ; Michelle Tusan, Smyrna's Ashes: Humanitarian, Genocide and the Birth of the Middle East (Berkeley –University of California Press – 2012) p.42.

(14) Tusan, op.cit, p.41.

(15) Hamm, op.cit,p.1.

(16) PriyaSatia, Spies in Arabia : The Great War and the Cultural Foundation of Britains Covert Empire in the Middle East (Oxford –Oxford University Press – 2008)p.24.

(17) Hamm, op.cit, pp.53 – 54.

(18) Michael Heffernan, " Geography, Cartography and Military Intelligence: The Royal Geographic Society and The First World War ". Transactions of the Institute of British Geographers , vol.21, No.3 (1996)p.507.

(19) Satia, op.cit, p.25.

(20) Hamm, op.cit, pp.61 – 62.

(21) Ibid, p.62. (بغداد ـ = , صالح خضر محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١ - ١٩١٤ دار الشؤون الثقافية العامة ـ ٢٠٠٥) ص ١٢٨.

(22) Richard Popplewell, " British Intelligence in Mesopotamia 1914 – 1916 ". In, Michael I. Handel (ed.), Intelligence and Military Operations (London -Routledge – 2006) p.141.

(23) Heffeman, op.cit, pp.505 – 506.

(24) I.O.R., L/PS/20/202, M. G. Gerard, Notes of a Journey Through Kurdistan in the Winter of 1881 – 1882 (Calcuta – Printed by the Superintendent of Government Printing – 1883)P.16.

(25) Collier, op.cit,pp.3 – 4 .

(26) Satia, op.cit,p.24.

(٢٧) دبليو. أي. ويكرام و إدكار تي. أي. ويكرام، مهد البشرية : الحياة في شرق كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، ط ٤ (أربيل ـ دار ئاراس للطباعة والنشر ـ ٢٠١٠) ص ٤١ .

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٢٨) Satia, op.cit, p.25.

(٢٩) Ibid, pp.24 – 27.

(٣٠) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا (القاهرة ـ دار الكاتب العربي ـ ١٩٦٨) ص ٢٩٤.

(٣١) محمد، المصدر السابق، ص ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٣٢) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا ونهاية حكم المماليك في العراق ١٨١٧ ـ ١٨٣١ (القاهرة ـ ١٩٦٧) ٣٣٦- ٣٣٧ .

(٣٣) راجع كتاب تكليف جونز في، ج. ج. لوريمر، دليل الخليج : القسم التاريخي، ج ٤، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر (د. م ـ د. ت) ص ص ٢٤١٤ – ٢٤١٦ .

(٣٤) بخصوص تفاصيل جولة ريج أنظر، رحلة ريج إلى العراق، ج١، ترجمة بهاء الدين نوري (بغداد ـ مطبعة السكك ـ ١٩٥١). وبشأن جولة رولنصون وفليكس جونز يُنظر، لوريمر، المصدر السابق، ص ٢٠٦٥.

(٣٥) محمد، المصدر السابق، ص ١٢٣، لوريمر، المصدر السابق، ج٧، ص ٣٨١٧ .

(٣٦) لوريمر، المصدر السابق، ج٧، ص ٣٨٣٠ .

(37) Colonel S. B. Miles, The countries and the Tribes of the Persian Gulf , vol.2 (London – Harrison & Sons – 1919) pp.558 – 580.

(38) Ibid, pp. 461 – 466.

(39) Ibid, pp. 567 – 570.

(٤٠) ن. آ. خالفين، الصراع على كردستان : المسالة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع، ترجمة الدكتور أحم عثمان أبو بكر، في، الأثار الكاملة للدكتور أحمد عثمان أبو بكر، إعداد د. آزاد عبيد صالح، ج ١ (السليمانية ـ مطبعة شفان ـ٢٠٠٩) ص ١٢٦ .

(٤١) لوريمر، المصدر السابق، ج٧، ص ٣٨٣٠ .

(٤٢) استخدم البريطانيون هذه التسمية رسمياً للدلالة على ولايات بغداد والبصرة والموصل حتى سنة ١٩١٦ عندما حلت محلها تسمية " ميسوبوتاميا " يُنظر،

V. H. Rothwell," Mesopotamia in British War Aims ". The Historical Journal , vol.13, No.2 (January – 1970) p. 273. Footnote.

(43) British Library, India Office Records and Private Papers, Mss Eur. F112/384, Colonel W. Tweedie,C. S. I, Turkish Arabia : Being an Account of an Official Tour in Babylonia, Assyria and Mesopotamia 1887 – 1888 (Calcuta – Printed by the Superintendent of Government Printing -1888)Pp.13 -35.

(44) Ibid, pp. 14 – 19.

(45) Ibid, pp.21 – 25.

(46) Ibid, pp.28 – 31.

(47) Ibid,p.19.

(48) Ibid,p.28.

(49) Hamm, pp.63 – 66.

(50) Stuart A. Cohen, British Policy in Mesopotamia 1903 – 1914 (UK – Ithaca Press – 2008) p.12.

(٥١) حول أهمية العمل ألذي أنجزه لوريمر بعنوان " دليل الخليج الفارسي . The Gazetteer of the Persian Gulf يُنظر، " NelidaFuccaro, "

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

Knowledge at the Service of the British Empire ". , pp.17 – 32. Available on Website ,www.srii.org/content/upload/documents/481d79fc-da02-4897..

(52) British Library, India Office Records and Private Papers, L/PS/20/61. Report on a Tour in Turkish Arabia April – May 1910 , by J. G. Lorimer ,British Political Resident in Turkish Arabia and his British Majesty's Consul General at Baghdad (Printed at the Government Monotype Press – 1913) p. Remarks.

(53) India Office Records, /L/PS/10/188, File 3846/1910, Confidential, Summary of Events in Turkish Iraq During the Months of April and May 1910, p. 16.

وسنشير إلى هذه التقارير في الهوامش اللاحقة بعبارة Summary of Events مع ذكر اسم الشهر والسنة فقط .

(54) Ibid.

(55) Report on a Tour in Turkish Iraq, pp.5 – 6.

(56) Summary of Events , April – May 1910, p.1.

(57) Hamm, op.cit,p.52.

(58) Report on a Tour in Turkish Iraq, pp.18 – 19.

(59) Ibid,p.5.

(60) Ibid, pp. 10 , 14 – 15.

(61) Ibid, pp.16 – 17 , 20 – 21.

(62) Ibid, pp.28 – 31.

(63) Ibid,p.24.

(٦٤) يُنظر على سبيل المثال ،

India Office Records, L/PS/10/212, File 211/1912, Summary of Events… for October 1912, pp.3 – 4.; Summary of Events… for September 1913,pp.1, 5-6.

(65) Summary of Events… for April 1914,p.4.

(٦٦) يُنظر على سبيل المثال ،

Summary of Events….for April and May 1910,p1. ; Summary of Events… for July 1913,pp.3 – 4. ; Summary of Events… for April 1914,p.4. ; Summary of Events… for May 1914,p.3.

(67) Summary of Events… for February 1913, pp.2 – 4.

(68) Gerard, op.cit,p.17.

(٦٩) مختارات من كتاب الموصل وكركوك في الوثائق العُثمانية، ترجمة وتعليق خليل علي مراد (السليمانية ـ مطبعة شفان ـ ٢٠٠٥) ص ص ١٢٠ ـ١٢١ .

(٧٠) لمزيد من التفاصيل يُنظر، المصدر نفسه، ص ص ١٢٢ ـ ١٢٥ .

(٧١) محمد، المصدر السابق، ص ١٢٥ .

(72) Gerald, op.cit, pp. 11 – 22.

(73) Ibid, pp.37 – 40.

(74) Ibid, p. 10.

(75) Ibid, p. 20.

(76) Ibid, 11, 15, 20.

(77) India Office Records, L/PS/20/144, Reconaissances in Mesopotamia, Kurdistan, North West Persia and Luristan From April to October 1888 by Lt. F. R. Maunsell, Intelligence Branch, vol. 1 (Simla – Intelligence Branch – Quarter Master Generals Department – 1890) p.v.

(78) Jeremy Black, The Power of Knowledge : How Information and Technology Made the Modern World – New Haven – Yale University Press – 2014) p.297.

(79) James Hevia, The Imperial Security State : British Colonial Knowledge and Empire Building in Asia (Cambridge – Cambridge University Press – 2012)p.53.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(80) Reconaissances in Mesopotamia, Kurdistan…, p.v.
(81) Ibid,80 – 81, 97 – 98, 116.
(82) Ibid, p.71.
(83) ibid, p.77.
(84) Ibid, p.119.
(85) Ibid, p. 120.
(86) ibid, op.cit, pp. 126 – 129.
(87) Ibid, pp. 136 – 147.
(88) Ibid, pp. 147 – 150.
(89) Ibid, p.151.
(90) F. R. Maunsell, " Kurdistan "., The Geographical Journal, vol.3, no.2 (February – 1894) pp. 81-92.
(91) Captain F. R. Maunsell, " The Mesopotamian Petroleum Field'., The Geographical Journal, vol.9 , no.5 (May – 1897) pp. 528 – 532.
(92) Ibid, p.532.
(93) Hamm, op.cit, p.116.
(94) Collier, op.cit, p.4.
(95) Major F. R. Maunsell, " Central Kurdistan". , The Geographical Journal, vol.18, no.2 (August – 1901) pp.121 – 144.
(96) National Library of Australia Catalogue, Available on Website , https://catalogue.nla.gov.au
F. R. Maunsell, " Military report on Eastern Turkey in Asia " (1904). Available on Website, https://www.jelleverheij.net
(97) Notes to Accompany Lieut. Colonel Mansuell's Map of Eastern Turkey in Asia, The Geographical Journal, vo;.28, no.2 (August – 1906) pp.163 – 165.
(98) Ibid, p.163.
(99) Collier, op.cit,p.163.
(100) Admirality War Staff, Intelligence Division, A Handbook of Mesopotamia, vol , 3. Central Mesopotamia with Southern Kurdistan and the Syrian Desert (January – 1917) pp.142 – 287, 378.
(101) Collier, op.cit, pp. 7 , 12.

(١٠٢) عن دور سايكس خلال سنوات الحرب العالمية الأولى ،يُنظر مثلاً،
رياض نجيب الريس، جواسيس العرب : صراع المخابرات الأجنبية (لندن ـ رياض الريس للكتب والنشر. ١٩٨٧) ص ص ١٨١ ـ ٢٠٠. وكذلك،

Roger A delson, Mark Sykes: Portrait of an Amateure(London – Jonathan Cape – 1975) pp.175 – 301.
(103) Obituary : Lieut. Colonel Sir Mark Sykes, Bart. , M. D. , The Geographical Journal, vol.53, no.5 (May , 1919) p. 357.
(104) Mark Sykes, " Journeys in North Mesopotamia". , The Geographical Journal, vol.30, no.3 (September -1907) pp.237 – 254.; and , vol.30, no.4 (October – 1907) pp.384 – 398.
(105) Mark Sykes, " The Kurdish Tribes of the Ottoman Empire". , The Journal of the Royal Anthropological Institute , vol.38 (Jul. – Dec. , 1908) pp. 451 – 486.
(106) Lt. Col. Sir Mark Sykes, The Caliphs Last Heritage : A Short History of the Turkish Empire (London – MaCmillan and CO. – 1915) PP. 553 – 588.

(١٠٧) أنظر على سبيل المثال المقدمة التي كتبها البروفيسور إدوارد براون لكتابه " دار الإسلام "،
Mark Sykes, DAR – UL –ISLAM, A Record of a Journey Through Ten of the Asiatic Provinces of Turkey (London – Bickers and Son – 1904) pp. ix –xviii.

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

(108) Shane Leslie, Mark Sykes : His Life and Letters (London – Cassell and Company, LTD – 1923) P.vi.
(109) Sykes, DAR – UL-ISLAM, PP. 259 -269.
(110) Hamm, op.cit, p.120.
(111) Adelson, op.cit, pp. 110 – 111.
(112) Ibid, p.111.
(113) Cohen, op.cit, p.54.
(١١٤) الريس، المصدر السابق، ص ٢٠١ .
(115) Leslie, op.cit, p.vii.
(١١٦) للمزيد من التفاصيل عن موقف سايكس أو رأيه بخصوص المسألة الكردية، يُنظر مذكرته المؤرخة في 15 آذار 1915، في British National Archive, 2457291, CAB.27/1.Committee of Imperial Defence, British Desiderata in turkey in Asia, 1915, Appendix, vi, pp. 100 – 102.

ڕۆڵی دبلوماتکار و سەربازییەکان لە چالاکی هەواڵگری بەریتانی لە باشوری کردستان

١٨٧٩ ـ ١٩١٤

پوختە:

بەریتانیا لە سەدەی نۆزدەم و سەرەتاکانی سەدەی بیستەم دەستی کرد بە زیادکردنی گرینگی پێدانی بە کرد و کردستان بە هۆکاری سیاسی و ستراتیژی و ئابوری، و بە هۆی کەمی زانیارییەکانی دەربارەی ناوچەکە، فەرمانگە هەواڵگرییەکانی بەریتانی پەیوەندار چالاکییەکانیان دەست پێکرد بە شێوەیەکی سەرنج راکێش لە دوای جەنگی عوسمانی ـ روسی (١٨٧٧ ـ ١٨٧٨) بۆ کۆکردنەوەی زانیارییە هەواڵگرییەکان و ئامادەکرنی نەخشەکانی سەربازی لە سەر دەولەتی عوسمانی لەوانەش کردستانی عوسمانی وەک ئامادەکارییەک بۆ هەر ڕووبەروو بوونەوەیەکی سەربازی لە ناوچەکە کە هێزەکانی بەریتانی تێدا بەشدار بکرێت. بەم هۆیە لە سەرەتادا جەختکرایەوە لە سەر کۆکردنەوەی زانیارییە تۆپۆگرافیەکان و ڕێگاکانی گواستنەوە و دواتر پەرەی سەند بۆ کۆکردنەوەی زانیاری لە سەر شارەکان و دانیشتوان، بە تایبەتی هۆزە کردییەکان و سەرکردەکانیان و هێزە چەکدارییەکان و گرنگیان لە ڕووبەروو بوونەوەی هەر هێرشێکی ڕوسی بۆ سەر دەولەتی عوسمانی لە ڕێگای قۆقاز، و زانیاری داواکراوی تر لەوانە نەوت و بازرگانی، چالاکیەکانی ڕوس و ئەڵمانیا لە ناوچەکە، و دابەش بوونی هێزەکانی عوسمانی ...هتد. دبلوماتکارە بەریتانیەکانی کاریان دەکرد لە کونسلخانەکانی بەریتانی لە بەغداد و موسڵ و شارەکانی ئەنادۆل و باڵیۆزخانەی بەریتانیا لە ئەستانبۆل ڕۆڵی گرنگیان بینی لە

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

چالاکییە هەواڵگرییەکان بە هۆی سیفەتە دبلوماتکاریەکانیان کە ڕێگای گەرانی سەربەستیان پێدابوون لەو ناوچانەی کە لێپرسراوێتی کونسلخانەکەیان هەبوو. بە هەمان شێوە سەربازییەکان ڕۆڵیان بینوە و چەندین داوایان لێکراوە بۆ ئەنجامدانی کاری هەواڵگری لە لایەن بەشی هەواڵگری لە وەزارەتی جەنگی بەریتانی و هۆبەی هەواڵگری لە سەرکردایەتی هێزەکانی بەریتانی لە هیندستان. هەر چەندە ئەو چالاکییە هەواڵگریانە نەبوونە هۆی داپۆشینی کەمی زانیاری و نەخشەکان بە شێوەیەکی گشتی لە کاتی دەست پێکردنی جەنگی یەکەمی جیهانی لە ساڵی ١٩١٤ بەلآم توانی بەشێکی باش لە زانیارییە پێویستەکان دەستەبەر بکات کە هێزەکانی بەریتانی سودیان لێوەرگرت لە کاتی کردە سەربازییەکانیان لە ناوچەکە لە کاتی جەنگدا.

ووشە سەرەکیەکان: *هەواڵگری بەریتانی، دەولەتی عوسمانی، باشوری کردستان،فرانسیس ماونسل، مارك سایکس*

The Role of Diplomats and Military in British Intelligence Activity in South Kurdistan

((1879 – 1914

Abstract:

British interest in Kurds and Kurdistan increased during the 19th and beginning of 20th centuries for political, strategic and economic reasons. The lack of information about the region was a motive for concerned intelligence agencies to initiate an intelligence information gathering and compiling military maps about Ottoman state, including Ottoman Kurdistan, after the Ottoman – Russian war 1877 – 1878 , in anticipation of any other war in the region requiring a British intervention in it. For this reason the intelligence activity emphasized on topographical information and transportation, after that it developed to gather information about cities and population, especially the Kurdish tribes , its leaders , military capabilities and its importance in facing any Russian invasion from Caucasus. Information also was been gathered about oil , trade, German - Russian activities in the region and the deployment of Ottoman forces …etc.

The role of diplomats serving in British consulates in Baghdad, Mosul, Anatolia and British embassy in Istanbul was important in intelligence activity because they had freedom of movement, because of their diplomatic status, in the area within their consulates responsibility. The military personnel's

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

intelligence activity in the area was important also, some military officers were assigned by intelligence department in War Office and intelligence branch of British military command in India to make tours in Kurdistan for intelligence aims.

British intelligence in the area did not cover all the gaps in information and military maps when World War I broke out in 1914, but a good amount of information has been gathered that has benefited British troops in their military operations in the area during that war.

Keywords: *British Intelligence, Ottoman State, South Kurdistan, Francis Maunsell, Mark Sykes*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی